أثر العلماء في وحدة الأندلس تحت حكم المرابطين
(٤٨٣هـ/١٠٩٠م-٥٤١هـ/١١٤٧م) (*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

أ.د.محمد بن إبراهيم بن صالح أباالخيل
أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة القصيم

الملخص:

كان الحكم الإسلامي في الأندلس وبقاؤه مرهونًا في غالبه بوحدة كلمة سكانها من المسلمين، وتراص صفوفهم، وبُعدهم عن الخلاف والنزاع، فكان أي خلل في ذلك يُعرِّض بلادهم لتهديد القوى النصرانية المجاورة لهم من جهة، والجماعات النصرانية القاطنة معهم في الداخل من جهة أخرى.

ولقد وعى علماء الأندلس المخلصون ذلك، فتشبثوا بوحدة بلادهم، واستماتوا في الحفاظ عليها، وسلكوا شتى الطرق المفضية لإرساء أركانها، وتثبيت أسسها، وقد ظهر أثرهم في هذا الميدان بشكل جلي في زمن دخول الأندلس تحت حكم دولة المرابطين الذين وحدوا الأندلس مع المغرب، وقد جاء أثرهم في ثلاثة جوانب:

الأول: وقوفهم في صف المرابطين لإتمام توحيد الأندلس.

الثاني: دعمهم وحدة الأندلس في ظل حكم المرابطين .

الثالث: وقوفهم ضد الأعمال المؤدية إلى تفتيت وحدة الأندلس أيام المرابطين.

الكلمات المفتاحية: العلماء ؛ الأندلس ؛ وحدة ؛ المرابطون.

(*) مجلة "وقائع تاريخية" العدد (٣٧)، يوليو ٢٠٢٢.

Abstract:

The impact of scholars on the unity of Andalusia under the rule of the Almoravids
(483 AH/1090AD-541 AH/1147AD)

The Islamic rule in Andalusia and its survival depended mostly on the unity of the word of its Muslim population, the closeness of their ranks, and their distance from disagreement and conflict, so any defect in that exposed their country to the threat of the Christian forces neighboring them on the one hand, and the Christian groups residing with them inside on the other hand.

The loyal scholars of Andalusia were aware of this, so they clung to the unity of their country, and were stubborn in preserving it, and took various ways that lead to laying its foundations and establishing its foundations. Their impact is in three aspects:

The first: their standing in the line of the Almoravids to complete the unification of Andalusia.

The second: their support for the unity of Andalusia under the rule of the Almoravids.

The third: Their standing against the actions that lead to the fragmentation of the unity of Andalusia during the Almoravid days.

key words: **scholars - Andalusia - unity – Almoravids**.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد:

كان الحكم الإسلامي في الأندلس وبقاؤه – بصفة خاصة – مرهونًا في غالبه – بعد إرادة الله سبحانه – بوحدة كلمة سكانها من المسلمين، وائتلافهم فيما بينهم، وتراص صفوفهم، وبُعدهم عن الخلاف والتشرذم، والتنازع والتشتت، فكان أي خلل في ذلك يُعرِّض بلادهم لتهديد القوى النصرانية المجاورة لهم من جهة، والجماعات النصرانية القاطنة معهم في الداخل من جهة أخرى.

ولقد وعى علماء الأندلس المخلصون هذه المعادلة، فتشبثوا بوحدة بلادهم، واستماتوا في الحفاظ عليها، وسلكوا شتى الطرق المفضية لإرساء أركانها، وتثبيت أسسها، وقد ظهر أثرهم في هذا الميدان بشكل جلي في زمن دخول الأندلس تحت حكم المرابطين الذين وحدوا الأندلس مع المغرب، فربطوا الأندلس سياسيًّا وعسكريًّا ببلاد المغرب من جانب، وربطوها روحيًّا بالخلافة السنية في المشرق، إذ كان الحكام المرابطون قد ربطوا شرعية حكمهم بالخلافة العباسية.

ولقد وضع علماء الأندلس أيديهم بأيدي حكام المرابطين في سبيل وحدة بلادهم، فالتفوا حولهم، وناصروهم في سيطرتهم على البلاد، وارتبطوا بخدمتهم، ومحضوا النصيحة لهم، وأثنوا عليهم خيرًا في مجالسهم وكتاباتهم، وزكوا نهجهم في الحكم، وكانوا يصرحون بأن الله قيض هؤلاء المرابطين لكبد العدو النصراني، وتوهين كيده، واستنقاذ المسلمين في الأندلس من عدوانه.

إن الكتابة في هذا الموضوع من الأهمية بمكان، فهو يمثل صفحة من الصفحات المشرقة التي تبين دور العلماء في تاريخ الأندلس خاصة والتاريخ الإسلامي عامة – في وحدة البلاد، والحفاظ على تماسكها، والسعي إلى الوقوف سدًّا منيعًا في وجه أي عمل يكدر صفوها، أو حركة تفرق جمع المسلمين فيها.

ولقد كتب عدد من الباحثين عن العلماء أو الفقهاء في الأندلس في عهد المرابطين، ومن هذه الدراسات:

- الأثر السياسي للعلماء في عصر المرابطين، وهي رسالة ماجستير منشورة للباحث محمد محمود عبد الله بن بيه، وقد جاء الفصل الثالث من الباب الأول من هذه الرسالة بعنوان: العلماء وسياسة المرابطين الوحدوية، واقتصر فيه على أثرهم العلماء في القضاء على دول الطوائف.

- الدور الحضاري لفقهاء الأندلس خلال عصر المرابطين للدكتور أنور محمود زناتي، وقد تطرق لدور الفقهاء في إنجاز الوحدة السياسية بين المغرب والأندلس.
- الدور السياسي والاجتماعي للعلماء في الأندلس في عهدي المرابطين والموحدين للباحث محمد علي السعيد علي دبور، وقد كتب عن دور العلماء في قيام دولة المرابطين في الأندلس.

لقد جاء حديث هؤلاء الباحثين عن دور العلماء في وحدة الأندلس في عصر المرابطين عامًّا وغيرَ مقسم حسب التقسيم والتفصيل الذي سلكناه في هذا البحث.

وللإلمام بالموضوع حسب ما يقتضيه عنوانه جاء بعد المقدمة في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: وقوف العلماء في صف المرابطين لإتمام توحيد الأندلس.

المبحث الثاني: دعم العلماء وحدة الأندلس في ظل حكم المرابطين.

المبحث الثالث: وقوف العلماء ضد الأعمال المؤدية إلى تفتيت وحدة الأندلس أيام المرابطين.

ولا ريب أنه في سبيل الكتابة عن هذا الموضوع فالأمر يتطلب الرجوع إلى كثير من المصادر التاريخية والشرعية والأدبية، فضلاً عن المراجع والأبحاث الحديثة.

أرجو أن يكون التوفيق حالفني فيما كتبت، والله تعالى هو الموفق والمستعان.

مدخل:

انعدمت وحدة الأندلس بقيام دويلات الطوائف في القرن الخامس الهجري[1]؛ حيث تنازع حكام تلك الدويلات أراضي البلاد، وتنافسوا السلطة

عليها، فجعل الله بينهم –كما يقول ابن الخطيب– "من التحاسد والتنافس والغِيرة ما لم يجعله بين الضرائر المترفات، والعشائر المتغايرات، فلم تتصل لهم في الله يد، ولا نشأ على التعاضد عزم"[٢]، وظلت الأندلس ترزح تحت نير هؤلاء الحكام ممزعة الأرجاء، مبددة النظام، متشعبة الأهواء "إلى أن جمع الله الكلمة، ورأب الصدع، ونظم الشمل، وحسم الخلاف، وأعز الدين، وأعلى كلمة الإسلام، وقطع طمع العدو بيمن نقيبه أمير المسلمين وناصر الدين أبي يعقوب يوسف ابن تاشفين..."[٣].

ولا خلاف أن توحد الأندلس تحت راية المرابطين[٤]، ومن ثم المحافظة عليه وتعاهده ودعمه، لم يكن لينتظم بمنأى عن نظر العلماء الأندلسيين ومشورتهم، فهم كغيرهم من علماء المسلمين يقفون – قبل كل شيء – في طليعة ولاة الأمر[٥] المنوط بهم رعاية شؤون الأمة. وتفقد أحوالها، والحفاظ على مصالحها. كما أن للعلماء عند زعماء المرابطين –على وجه الخصوص– صوتًا مسموعًا، ورأيًا معتبرًا. وفيما يلي من صفحات سوف نتناول نشاط هؤلاء العلماء في هذا الجانب في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: وقوف العلماء في صف المرابطين لإتمام توحيد الأندلس:

كان العلماء الأندلسيون على رأس الذين تبنوا بحماس شديد دعوة المرابطين لاستنقاذ الأندلس من براثن النصارى[٦]، ثم إنهم بعد ذلك أفتوا لحاكم المرابطين يوسف بن تاشفين (٤٦٣هـ/١٠٧٠م–٥٠٠هـ/١١٠٦م) بجواز خلع مَنْ تخاذل من حكام الطوائف عن الجهاد، أو مَنْ ثبت تورطه منهم في مداخلة النصارى[٧]، كما أفتوه "بقتالهم إن امتنعوا"[٨]، وكان دافعهم إلى ذلك كله تشوفهم إلى اتحاد كلمة المسلمين في الأندلس ومن ثم القيام بواجب الجهاد ضد الأعداء [٩].

واتكاءً على هذه الفتوى قضى ابن تاشفين خلال عامي ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م

و ٤٨٤هـ/١٠٩١م[١٠] على أولئك الحكام واحدًا بعد الآخر، ولم يُبْقِ منهم في بادئ الأمر إلا مَنْ ظَهَرَ أوتظاهر بأنه مؤيد لسياسة الوحدة مع المرابطين، كحال حاكم مملكة بطليوس المتوكل على الله بن الأفطس[١١]، وحاكم مملكة سرقسطة المستعين بالله بن هود[١٢]. وحينما تغير الموقف ضد الوحدة في هاتين المملكتين كان العلماء – أيضًا – على رأس من أوعز للمرابطين في ضمهما بالقوة إلى حيز الدولة المرابطية. ذاك أن المتوكل على الله بن الأفطس ما لبث أن اتصل بملك قشتالة الفُنْش (ألفونسو السادس) [١٣]، وتحالف معه سرًا ضد المرابطين[١٤]، بل وصل به الأمر أن تخلى له عن مدينة شنترين[١٥] إحدى المدن الكبرى في غربي الأندلس[١٦]؛ يقول عنه ابن الخطيب[١٧]" وعندما مكَّنَ العدو من شنترين انحرفت عنه الرعية، واتصل عليه الحمل، وضاقت الصدور، وراسل أهل بطليوس المرابطين، فوصلتها الجيوش، وفتح الناس الأبواب، فدخل القوم عنوة، وقبض على المتوكل..."[١٨]، وكان ذلك في صدر سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م [١٩] .

ومع أننا في المصادر التي بين أيدينا نفتقر إلى خبر ينص صراحة على قيام علماء الأندلس بالدعوة إلى إنهاء سلطان المتوكل على الله بن الأفطس عن بطليوس، إلا أن لدينا قرائن نكاد نجزم معها بأن هؤلاء العلماء كانوا مضطلعين بتلك العملية ؛ منها أن ابن الأفطس قد ارتكب عملاً مستشنعًا، ألا وهو تحالفه مع النصارى في الوقت الذي كان يظهر فيه الطاعة للمرابطين القائمين " بدعوة الحق، ونصرة الدين"[٢٠]، ومن المنتظر – والحالة هذه – أن يطبق ابن تاشفين عليه فتوى علماء الأندلس في حق حكام الطوائف الصادرة قبل بضع سنوات والتي استند عليها في إسقاط ممالكهم. ويُلاحظ أن ابن الكردبوس[٢١] حين ساق تفاصيل تلك الفتوى، وذكر قضاء المرابطين على ابن عباد[٢٢] وأن قائد المرابطين حاصر إشبيلية قال: "وخلع ابن عباد منها، ثم خلع

ابن الأفطس من بطليوس"؛ فهو لم يفصل بين عملية خلع الاثنين مما يعني عنده أن ابن تاشفين اعتمد في خلعه لابن الأفطس على فتوى العلماء المار ذكرها.

وقرينة أخرى، وهي أن أهل بطليوس لما نما إليهم خبر اتصال ابن الأفطس بالنصارى اشتد نكيرهم عليه، ودعوا المرابطين للتخلص منه، وبعبارة ابن الخطيب التي نقلناها قبل قليل " وراسل أهل بطليوس المرابطين"، وأمر خطير كهذا، ذو صلة بمستقبل بطليوس، وله خلفيات تتعلق بأحكام شرعية، لا ريب أنه سيكون للعلماء أثر حاسم فيه، فلا بد أنهم كانوا في مقدمة الداعين للمرابطين للقضاء على ابن الأفطس، وإلحاق مملكته داخل رواق الدولة المرابطية.

أما المستعين بالله بن هود، فبالرغم من أنه كان يركن إلى النصارى المجاورين[٢٣] ويسدي لهم المعونة أحيانًا[٢٤]، كما أنه في بعض المواطن تثاقل عن نصرة إخوانه المسلمين المتعرضين للحصار والقتل من طرف النصارى[٢٥]، إلا أن يوسف بن تاشفين تركه يحكم مملكته[٢٦] إيثارًا للعافية، وإبقاءً على وحدة الجهود، ورغبة في إيجاد نوع من الجبهة الإسلامية المتحدة[٢٧]، وبخاصة أنه ظل يُبدي ولاءه للمرابطين من جانب[٢٨]، ويقوم – أحيانًا – بواجب الجهاد في سبيل الله من جانب آخر[٢٩] ؛ يضاف إلى ذلك أمر خاص بالمرابطين أنفسهم وهو أنهم – وقتذاك – لم يُخضعوا بعد منطقة شرقي الأندلس التي كانت تحول بينهم وبينه[٣٠]، الأمر الذي يجعل تصفية سلطته –على ما يظهر– محفوفة بالمخاطر، غير مضمونة النتائج. وبموت المستعين بالله بن هود عام٥٠٣هـ/١١١٠م[٣١] كانت أملاك المرابطين في الأندلس قد زاحمت مملكة سرقسطة التي استشرف أهلها – آنذاك فيما يبدو – الانضمام إلى المرابطين لحمايتهم من القوى النصرانية[٣٢]، فصاروا أكثر صرامة مع حاكمهم الجديد عماد الدولة عبد الملك بن المستعين بالله إزاء

النصارى، فلم يرضوا بولايته عليهم إلا بعد "ما اشترطوا عليه ألا يستخدم الروم، ولا يتلبس بشيء من أمرهم"[٣٣]، "ثم بعد ذلك لم يفِ عماد الدولة بن المستعين بالشرط الذي ألزمه نفسه من طرح الروم وتركهم، فعزم على مداخلتهم"[٣٤]، بل "تلبس بملك قشتالة، وأنكر الناس ذلك"[٣٥]، فاتصلوا بالمرابطين، واستدعوهم للسيطرة على سرقسطة، حيث فتح أهل المدينة أبوابها للمرابطين[٣٦]، فامتلكوها في آخر سنة ٥٠٣هـ/ ١١١٠م بعد طرد عماد الدولة منها[٣٧].

وظاهر الحال أن علماء الأندلس شاركوا بمشورتهم وتدبيرهم في ضم المرابطين لسرقسطة في عهد علي بن يوسف بن تاشفين (٥٠٠هـ/١١٠٦م-٥٣٧هـ/١١٤٣م)، يقول ابن سعيد[٣٨]: "ونشأت نشأة من الفقهاء والمرابطين امتدت أيديهم وآمالهم، وزينوا لعلي بن يوسف أَخْذَ بلادِ الثغر من عماد الدولة"، فالفقهاء -بلا ريب- هم الذين قالوا لعلي بن يوسف بن تاشفين عن بلاد ابن هود: "الشرع يدعوك أن تسعى في أخذ تلك البلاد منهم، لكونهم مسالمين للروم"[٣٩]. ومع أن ابن سعيد في كلامه المتقدم لم ينص على أن أولئك الفقهاء كانوا أندلسيين إلا أننا نكاد نقطع بأن كلهم أو بعضهم أندلسيون **لأمرين:**

أحدهما: تبوأ فقهاء الأندلس لدى علي بن يوسف بن تاشفين مقامًا رفيعًا[٤٠]، وعلى رأسهم أبو عبد الله بن حمدين[٤١] (ت٥٠٨هـ/١١١٤م) الذي تولى علي بن يوسف الحكم في الدولة المرابطية وهو يشغل منصب قاضي الجماعة، فكان علي "لا يخالفه في شيء"[٤٢]. **وثانيهما:** أن السيطرة على مملكة بني هود مسألة أندلسية بالدرجة الأولى، ولن يجرؤ علي بن يوسف على الخوض فيها ما لم يجد مؤيدًا له من فقهاء الأندلس.

ومهما يكن من أمر، فإذا كان ما سبق يمكن أن يقال في حق علماء الأندلس بعامة تجاه مملكة بني هود، فإن أثر علماء سرقسطة في ضمها إلى الدولة المرابطية لا شبهة فيه، فاشتراط أهل سرقسطة على عماد الدولة بن هود

معاداة النصارى أولاً، ثم استدعاؤهم المرابطين للسيطرة على البلد ثانيًا لن يتم – بالتأكيد – بدون تدبير علماء سرقسطة أنفسهم أو حتى موافقتهم على أقل تقدير.

وعلى صعيد آخر، فما حدث في بلنسية أيام يوسف بن تاشفين يمكن أن يدخل في إطار وقوف علماء الأندلس في صف المرابطين من أجل توحيد أجزاء البلاد، ذلك أن الحكم فيها قد آل للقادر بالله بن ذي النون[٤٣] في أواخر عام ٤٧٨هـ/١٠٨٦م [٤٤]؛ حيث دخلها تحت حراب جيش حلفائه نصارى قشتالة[٤٥] الذين كان ملكهم ألفونسو السادس قد وعده بحكمها طبقًا لاتفاق سري بينهما تخلى بموجبه القادر بالله عن طليطلة[٤٦]، فسقطت بيد هذا الملك في محرم سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م [٤٧].

ولقد صار القادر بالله يحكم بلنسية بحماية قوة نصرانية من قشتالة[٤٨]، فلما غادرت هذه القوة بلنسية[٤٩] لم ينشب القادر بالله أن وقع تحت حماية القائد النصراني المرتزق القمبيطور[٥٠]، ويظهر أن ذلك كان سنة ٤٨٠هـ/١٠٨٧م[٥١]. وقد تكفل له القادر بالله كفاء ذلك دفع مائة ألف دينار في العام[٥٢]، فأمسى القمبيطور يعد بلنسية "له طاعة، والقادر بها عامله" على حد تعبير ابن الكردبوس[٥٣]. وبسبب ذلك بلغت أحوال بلنسية تحت مظلة الحماية النصرانية غاية في السوء صورها أحد المؤرخين بدقة فقال عن القمبيطور: "أخذ بمخنق بلنسية، وألقى زَوْرَه عليها، يجبى رعيتها، ويستغلها حاضرة وبادية، وقد استضعف... ابن ذي النون، ملكها المشئوم"[٥٤]. أما عن أعمال القادر بالله نفسه في بلنسية "فقد أحدث أحداثًا، وغير أحكامًا، وأظهر منكرًا كثيرًا" [٥٥].

ومن المؤكد أن أهل بلنسية تبرموا غاية التبرم بحكم القادر بالله، إذ تولى عليهم بمعونة النصارى، وجعل أمن المدينة بأيدي النصارى أيضًا، وأُرهقوا بالضرائب، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل قام القادر بتدابير انتهك فيها

الحرمات بشكل سافر. إذن، فلا عجب أن يسعى البلنسيون للخلاص مما ابتلوا به متى وجدوا نهزة، أو سنحت لهم فرصة. وبما أن المرابطين الذين كانوا دعاة إصلاح مثلما كانوا دعاة جهاد [٥٦] -كانوا قد شرعوا في توحيد أجزاء البلاد فإن اقترابهم من تخوم بلنسية [٥٧] كان أكبر محرك للبلنسيين للتخلص من القادر وحكمه الوبيل، والانضمام إلى الوحدة الجديدة تحت راية الدولة المرابطية. فبمجرد أن انشغل القمبيطور عن مدينتهم بمهمة عسكرية في شمال شرقي الأندلس[٥٨] اتفق أهل الحل والعقد في بلنسية، وعلى رأسهم القاضي جعفر بن حَجَّاف[٥٩] وصاحب الأحكام ابن واجب[٦٠]على الاتصال بالمرابطين[٦١]. وثمة روايتان، الأولى تقول: إن ابن جحاف نهد بنفسه إلى القائد المرابطي محمد بن عائشة[٦٢] في دانية التي لا تبعد سوى خمسة وستين ميلاً عن بلنسية[٦٣]، ودعاه لدخول بلدهم بلنسية ؛ ولأن ابن عائشة لم يكن – وقتها – قادرًا على مغادرة موقعه – ربما لاعتبارات عسكرية – فقد بعث فورًا مع ابن جحاف كتيبة من الجند عليها أحد القادة نيابة عنه[٦٤]. والأخرى تقول إن ابن عائشة أرسل تلك الكتيبة من مُرْسِيَة بعد أن اتصل به أهل بلنسية، فلما وصل قائد الكتيبة " خرج القاضي ابن جحاف والفقهاء لتلقيه وإدخاله البلد"[٦٥]. وعلى أي حال، فبحلول تلك القوة المرابطية في بلنسية حاول القادر بالله بن ذي النون الفرار، ولكن تم القبض عليه، وقتل في رمضان عام ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م[٦٦]، فأسند أهل بلنسية أمرهم إلى القاضي ابن جحاف بعد أن صارت مدينتهم تابعة رسميًّا للمرابطين[٦٧]. وقد صرح ابن جحاف بذلك في كتابه إلى القمبيطور الذي أقبل إلى بلنسية مسرعًا عندما لامس سمعه نبأ مقتل حليفه القادر، وطالب ابن جحاف المؤن الكائنة في الحصون المحدقة بالمدينة، حيث قال: "إن البلد لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين"[٦٨].

وبصرف النظر عما حدث بعد ذلك في بلنسية؛ فإنه قد استبان لنا فيما

مضى أثر نفر من العلماء في دعوة المرابطين لدخول بلنسية في تلك الحقبة، ومن ثم نظمها في سلك الوحدة المرابطية المتنامية.

المبحث الثاني – دعم العلماء وحدة الأندلس في ظل حكم المرابطين:

ومثلما كان لعلماء الأندلس الأثر الملموس في وحدة بلادهم تحت علم الدولة المرابطية فإن مسلكهم المتناغم مع حكام المرابطين فيما بعد كان من أفعل الدعائم لتلك الوحدة وتماسك أجزائها. فالعلماء الأندلسيون أَلْفَوا في المرابطين الصفات التي طالما استشرفوا إليها، وتمنوا وجودها في حكامهم لانتشال البلاد من الانحدار الذي كانت تُهْطِعُ نحوه، والتفسخ الذي كانت تئن من وطأته. فهؤلاء المرابطون – كما وصفهم أحد المؤرخين "أمة جديدة الإسلام، شديدة الاعتزام، مظهرة للقيام بالحق، مجاهدة مَنْ زاغ عن الشريعة"[٦٩]. ولذا فلا عجب أن يتمسك علماء الأندلس – وبخاصة من لهم ثقلهم في المجتمع – بحبل الدولة المرابطية، ويسيروا في ركابها، ويحرصوا على بقاء حكم الأندلس بعهدتها. وثمة بينات متنوعة تشهد بذلك، منها أن كثيرًا منهم ارتبط بجهاز الحكم المرابطي في الأندلس، وذلك عن طريق شغلهم خططًا دينية شرعية سواء بتكليف صريح من حكام الدولة، أو بشغلهم إياها على الأقل أثناء الفترة المرابطية. كذلك كان العديد منهم ذا صلة وطيدة، أو علاقة حسنة بالحكام المرابطين، وقد تجلى ذلك بشكل واضح عند الخروج للجهاد في سبيل الله، إذ كان العلماء الأندلسيون يخرجون إلى ساحات الوغى مصاحبين آونة حاكم الدولة المرابطية نفسه[٧٠]، وآونة أخرى بصحبة الولاة أو القادة[٧١].

وعلى مستوى آخر، فإن بعض العلماء لم يقتصر على ما مضى بل راح يبث الدعاية للمرابطين في أوساط المجتمع الأندلسي، وذلك بالثناء عليهم، وتزكية حكمهم، أو إطراء بعض زعمائهم؛ ففي إجابة ابن رشد الجد[٧٢] (ت٥٢٠هـ/ ١١٢٦م) عن سؤال خاص باللثام الذي كان المرابطون لا ينفكون

عن لبسه، قال: إن المرابطين "قاموا بدعوة الحق، ونصرة الدين"[٧٣]، فحين يلتزمون بذلك اللثام "تظهر كثرتهم، ويتوفر في أعين الناس عددهم"[٧٤]، وهذا "غيظ للمشركين، وعز للمسلمين، لأنهم حماتهم الذابون عنهم والمجاهدون دونهم"[٧٥]. كما امتدح أيضًا أبو بكر العربي[٧٦] (ت٥٤٣هـ/ ١١٤٨م) المرابطين، فقال "المرابطون قاموا بدعوة الحق، ونصرة الدين، وهم حماة المسلمين الذابون عنهم، والمجاهدون دونهم ولو لم يكن للمرابطين فضيلة ولا تقدم ولا وسيلة إلا واقعة الزلاقة... لكان ذلك من أعظم فخرهم، وأربح تجرهم"[٧٧]. ولقد أثنى أبو محمد ابن عطية[٧٨] (ت٥٤١هـ/١١٤٧م) على المرابطين، واتخذ من اللثام الذي كانوا يستخدمونه أداة لذلك الثناء، فطوَّر معنى التلثم لديهم، حيث أعطاه وظيفة الكمامة للزهرة أيام السلم والرخاء، لكنه يتحول إلى جلد أفعى أوقات الحرب والشدة"[٧٩]، فقال:

إذا لُثِّموا بالرَّيْط[٨٠] خِلْتَ وجوهَهم ... أزاهيرَ تبدو من فتوقٍ كمائم
وإن لُثِّموا بالسابرية[٨١] أبرزوا ... عيون الأفاعي في جلود الأراقم[٨٢]

ولقد أثنى أبو عبد الله بن الحاج[٨٣] (ت٥٢٩هـ/١١٣٤م) على عامل المرابطين على إشبيلية سِيْر بن أبي بكر[٨٤] خيرًا، فأشاد بجهاده للأعداء، وقد تضمن هذا الثناء تزكية للدولة المرابطية، ودعاءً بالجزاء الأوفى لحكامها، حيث قال عن سير "وكان رحمه الله من نصحاء هذه الدولة المباركة، وصدرًا من أوليائها، شد الله أزرها، ورفع في الخير والتقوى علمها – مع ما كان عليه فيما اتصل بنا – من التوسع بالأجناد، ومن آثاره الواضحة في الجهاد. والله يجعل ذلك في ميزان أمير المسلمين وناصر الدين، ونورًا بين يديه وعن يمينه يوم ميعاده بفضل الله تعالى ورحمته"[٨٥].

وشهد أبو بكر بن العربي[٨٦](ت٥٤٣هـ/١١٤٨م) لسير بن أبي بكر هذا

بالعدل فقال "كان ببلدنا أمير يقال له سير بن أبي بكر، فكلمته أن يسأل لي رجلاً حاجة، فقال لي: أما علمت أن طلب السلطان الحاجة غصبُ لها. فقلت: أما إذا كان عدلاً، فلا".

ولا يعزب عن البال أن المديح والإطراء قد تهاطل بغزارة على المرابطين وحكامهم من قبل جمهرة كبيرة من أرباب الألسنة والأقلام المعاصرين لهم في الأندلس كالكتاب والأدباء[٨٧] والشعراء [٨٨] والمؤرخين[٨٩] ونحوهم، ولكننا آثرنا ألا نتكأ عليهم، لأن أقوالهم في أولئك المرابطين ومن ينتمي إليهم – وإن طابقت الواقع أحيانًا – فإنه لا يطمئن إليها بحال من الأحوال كالاطمئنان إلى ما قاله فيهم علماء الدين الموقعون عن رب العالمين. فعلماء الدين عامة عرفوا عند المسلمين بترفعهم – إلا فيما ندر – عن مديح السلاطين، والتهالك في إطرائهم بخلاف حال غيرهم[٩٠]. وحيث أن ابن رشد وابن الحاج وابن عطية وابن العربي الذين سقنا أقوالهم قبل قليل كانوا من أعلام العصر في العلم الشرعي، فإن ما تفوهوا به في حق المرابطين وحكامهم سيكون له أكبر الأثر في التفاف الجماعة الأندلسية حول الدولة المرابطية، ودعم وحدة الأندلس تحت رايتها، وبخاصة إذا توقعنا أن ما أثبته أولئك الأعلام في مصنفاتهم من إطراء وثناء على المرابطين ما هو إلا صدى لما كانوا يرددونه عنهم في دروسهم ومجالسهم الخاصة والعامة.

وشيء تبناه علماء الأندلس، وكان له أثره البالغ في إضفاء الشرعية على دولة المرابطين، وبالتالي في دعم وحدة البلاد تحت سلطانهم، وهو حضهم يوسف بن تاشفين على الاتصال بالخلافة العباسية، وطلبه منها الاعتراف بحكمه رسميًّا على بلاد المغرب والأندلس[٩١]. فلقد ورد أن "الفقهاء بالأندلس قالوا لأمير المسلمين يوسف بن تاشفين: إنه لا تجب طاعتك على المسلمين حتى يكون لك عهد من الخليفة"[٩٢]. وكان ذلك بعد سنة ٤٨١هـ/ ١٠٨٨م[٩٣]

فأرسل يوسف إلى الخليفة العباسي المقتدي بأمر الله[٩٤] فجاء الرد منه[٩٥] بالاعتراف والتقليد[٩٦]، فأصبح يوسف في نظر أهل الأندلس -آنئذ- الداعي الأكبر للخلافة العباسية في الغرب الإسلامي[٩٧] الذي ينبغي الانتظام في طاعته، والانضواء تحت لوائه. ولم يقف علماء الأندلس عند دعوة ابن تاشفين للحصول على تقليد من الخلافة بشرعية ولايته على المغرب والأندلس بل وصل أحدهم-وهو أبو محمد بن العربي (ت٤٩٣هـ/١٠٩٩م) وبصحبته ابنه أبو بكر (ت٥٤٣هـ/١١٤٨م) إلى المشرق[٩٨]، وحصل من الخليفة العباسي المستظهر بالله[٩٩]على مرسوم حرر في رجب عام ٤٩١هـ/ ١٠٩٨م يشيد فيه بولاء يوسف للخلافة العباسية، وإخلاصه في الاعتصام بحبلها[١٠٠]. وبعد التنويه بجهاده للكفار جاء فيه « فهذا هو الواجب اعتماده الذي يقوم به من الشرع عماده، ويؤلف شمل من في جملته من الأجناد على الطاعة الإمامية التي هي العروة الوثقى...»[١٠١]. ولقد عمل أبو محمد بن العربي على تعضيد مرسوم الخليفة، فاجتمع في بغداد بأبي حامد الغزالي[١٠٢] (ت٥٠٥هـ/١١١١م) فأطلعه على أوضاع الأندلس قبل يوسف بن تاشفين ثم أوضاعها بُعيد شروعه في القضاء على ملوك الطوائف[١٠٣]، ويسترعى الانتباه هنا أنه عَمِدَ إلى استفتائه في مسألة ذات مساس كبير بوحدة الأندلس تحت سلطان المرابطين، حيث سأله عن الحكم الشرعي في طائفة من رؤساء ثغر الأندلس الشرقي، حالفوا النصارى، وتلكأوا في الدخول في بيعة يوسف بن تاشفين، بحجة أنه لا جهاد إلا مع إمام من قريش أو نائبه، وابن تاشفين لم يثبت لديهم رسميًّا ارتباطه بالخلافة العباسية ليصبح بمثابة نائب عن الإمام القرشي[١٠٤]، فكان مما جاء في فتواه « إذا نادى الملك المستولي بشعار الخلافة العباسية وجب على كل الرعايا والرؤساء الإذعان والانقياد، ولزومهم السمع والطاعة، وعليهم أن يعتقدوا أن طاعته هي طاعة الإمام، ومخالفته هي مخالفة الإمام، وكل من

تمرد واستعصى وسل يده عن الطاعة فحكمه حكم الباغي"[١٠٥]، ثم أوضح ما يراه في أولئك الرؤساء فقال "فيجب على الأمير [يوسف] وأشياعه قتال هؤلاء المتمردة على طاعته لاسيما وقد استنجدوا بالنصارى"[١٠٦]، إلى أن يقول "فمن أعظم القربات قتالهم إلى أن يعودوا إلى طاعة الأمير العادل المستمسك بطاعة الخلافة العباسية..."[١٠٧]. وبجانب ذلك ظفر أبو محمد بن العربي على رسالة من الغزالي موجهة إلى يوسف بن تاشفين فيها تزكية له، وإشادة بجهاده وعدله[١٠٨]. ومن الملاحظ أنه قد حلي اسمه فيها بـ "جامع كلمة الإسلام" [١٠٩] مرة، "وجامع كلمة المسلمين"[١١٠] مرة أخرى، حمل أبو محمد كل هذه المكتوبات، وتوجه – ومعه ابنه أبو بكر – إلى الأندلس، ولكنه مات في مصر سنة ٤٩٣هـ/١٠٩٩م[١١١]، فاحتفظ بها ابنه أبو بكر بن العربي، وأضاف إليها رسالة كتبها في الإسكندرية أبو بكر الطرطوشي[١١٢] (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م) إلى يوسف بن تاشفين، وكان بإيعاز من أبي بكر بن العربي نفسه، وقد تضمنت نصيحة مطولة ليوسف، وتحريض له على مواصلة جهاد الأعداء[١١٣]. والظاهر أن أبا بكر بن العربي لما فاء إلى بلاده اجتهد في إيصال تلك الكتابات والرسائل إلى يوسف بن تاشفين، ولا بد أن هذا حرص على نشرها بين أهل الأندلس لما فيها من تأييد له، وتأصيل لولايته على المغرب والأندلس، ودحض لدعاوى المناوئين لحكمه من بقايا حكام الطوائف ومناصريهم، فكتاب الخليفة – مثلاً – ثبت لدينا أن الناس تناقلوه فيما بينهم [١١٤]. وإذا كان كتاب الخليفة قد أُذيع بين الناس فمن باب أولى أن يَنْشر ابن تاشفين فتاوى ورسائل أبي حامد الغزالي وأبي بكر الطرطوشي المؤيدة له ولقومه المرابطين والتي جلبها من المشرق أبو بكر بن العربي الأندلسي. فهذان العالمان كانت لهما منزلة علمية مرموقة في بلاد المسلمين[١١٥]، لاسيما الغزالي الذي طبقت شهرته الآفاق[١١٦]؛ ولذا فإن أقوالهما في يوسف ستكون – حتمًا – محل إجلال علماء

الأندلس والعامة، وفي ذلك دعم كبير لوحدة الأندلس، واتفاق كلمة أهلها على الحكم المرابطي، ومن ثم وقوفهم صفًا متراصًّا في مجابهة الأعداء النصارى.

المبحث الثالث – وقوف العلماء ضد الأعمال المؤدية إلى تفتيت وحدة الأندلس أيام المرابطين:

وبما أن علماء الأندلس كانوا من أكبر الداعين إلى الوحدة في بلادهم عند انتثارها شيعًا وأحزابًا، ثم أعانوا على نظم حلقاتها حلقة حلقة تحت السلطة المرابطية – فمن الطبيعي أن نراهم يتعاهدون تلك الوحدة التي أضحى أهل الأندلس يرفلون في خيرها، ويتقلبون في جوانحها، فيؤكدون في المناسبات على الناس بوجوب طاعة أولي الأمر القائمين بحقوق الله، والوفاء بعهدهم(١١٧)، والدعوة إلى الإبقاء على حكمهم القائم بالأندلس، وعدم القدح فيه وإن ظهر منهم تقصير في بعض الأمور(١١٨). كما كانوا – أيضًا – يحذرون من شق عصا الطاعة، ومفارقة الجماعة (١١٩). وقد تصدوا لكل ما يفتت الوحدة، ويفرق الأمة ولو كان أمرًا محدودًا، فمثلاً ابن العربي (ت٥٤٣هـ/١١٤٨م) مَنَعَ من بناء مسجد رأى أن الهدف منه تشتيت الكلمة، فعندما ذكر رأي الفقهاء القائلين بأن لا صلاة في مسجد واحد جماعتين علق بقوله: «وذلك أن الجماعة إنما شُرِّعتْ في الصلاة لتأليف القلوب، وجمع الكلمة، وصلاح ذات البين، والتشاور في أمور الإسلام، فلا تكون إلا واحدة، ولو طرق فيها إلى التبعيض والتثنية لأفسد هذا النظام، وتنافرت القلوب، وافترقت الكلمة...»(١٢٠)، إلى أن يقول: «ولذلك منعنا من بنيان مسجد آخر يقصد به تفريق الكلمة، وتشتيت الجامعة»(١٢١).

ولقد وقف قاضي الجماعة في قرطبة أبو عبد الله بن حمدين (ت٥٠٨هـ/١١١٤م) موقفًا صلبًا ضد محاولة انشقاقية على الحكومة المرابطية خطط لها والي قرطبة أبو عبد الله بن الحاج(١٢٢) في مطلع عهد علي بن

يوسف بن تاشفين بتلكؤه عن إرسال البيعة له[١٢٣] ؛ حيث إن ابن الحاج هذا منذ أن عَلِمَ باشتداد المرض بيوسف بن تاشفين عام ٤٩٩هـ/١١٠٥م[١٢٤]، بَيَّتَ النية للامتناع عن البيعة من بعده بالحكم لابنه علي، فحشد في قرطبة ما استطاع من مؤيدين له في مشروعه، واستشار قاضي الجماعة ابن حمدين فيما دَبَّر له، ولكن ابن حمدين ما استساغ فعله رغم ما وجده من ضغوط من جانب ابن الحاج وشيعته، بل إنه طفق بكل ما أُوتي من طاقة لنقض ما أبرمه ابن الحاج[١٢٥]، فانتهى الأمر بالقبض عليه، وإفساد تدبيره[١٢٦]، وواضح أن تصدى ابن حمدين لابن الحاج، وسعيه الجازم لإحباط حركته ينم عن إدراك لخطورتها على وحدة الدولة المرابطية، سيما وأن مسألة الحكم بعد يوسف قد بُتَّ فيها في آخر عام ٤٩٦هـ/١١٠٣م بالبيعة لعلي بن يوسف بولاية العهد[١٢٧]، وموافقة أهل المغرب والأندلس عليها في حينه[١٢٨]، علاوة على كون علي في مرض والده كان يدير شؤون الدولة[١٢٩]. ثم إن الأندلس ستتضرر بهذه الحركة أكثر من غيرها، إذ لو كتب لها الانبعاث فستكون بؤرتها قرطبة، وبما أن هذه الأخيرة كانت يومذاك مركز الحكم المرابطي في الأندلس[١٣٠]، فمن المنتظر أن لا ينحصر لهيب الحركة عليها، بل سيتجاوزها إلى بقية المدن الأندلسية، وغير خاف ما قد يُسفر عن ذلك من تشرذم وضعف أمام العدو النصراني المتربص بالبلاد.

وقد كان لابن رشد الجد (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م) أثر متميز في التصدي لحركتين أوشكتا أن تحدثا انفلاتًا في وحدة الأندلس إبان الحكم المرابطي، إحداهما فتنة قرطبة الحادثة في آخر سنة ٥١٤هـ/١١٢١م[١٣١]، وملخصها أن الناس خرجوا في عيد الأضحى متفرجين، فأمسك أحد عبيد والي قرطبة المرابطي[١٣٢] بامرأة، فاستغاثت بمن حولها، فأغاثوها فوقع بين الجند وأهل قرطبة فتنة دامت طوال النهار، وحينئذ اجتمع الفقهاء والأعيان بالوالي، وطلبوا

منه قتل مَنْ تسبب في الفتنة، ولكنه أبى واستعد لقتالهم من الغد، فجرى بين الجانبين اشتباك هُزم فيه الوالي، وفر من القصر الذي أُنتهب على إثر ذلك(١٣٣). وثمة رواية أخرى تشير إلى أن ما وقع في عيد الأضحى من تجمع كان للتفرج على تجربة لمجانيق وآلات حربية اكتملت صناعتها، حيث خرج الوالي وجنده، وخرج بخروجهم جم غفير من الناس، "فكثر التدافع والتزاحم، ودُهِمَ الحشد". وفي تلك الأثناء هاجم لفيف من العامة قصر الوالي، فاقتحموه وانتهبوا ما فيه(١٣٤). ويتراءى لنا أنه لا تعارض بين الروايتين فكل واحدة منهما تكمل الأخرى، فما أغفلته هذه كشفته تلك. ويمكن الجمع بينهما أن الوالي وجنده وأهل قرطبة خرجوا يوم عيد الأضحى للتفرج على تلك المجانيق، وفي وسط الزحام وقع التحرش بتلك المرأة، وساعتها استغل الرعاع ذلك في السطو على القصر ونهبه.

وعلى أي حال فما يهمنا معرفته هنا على وجه الخصوص أن ابن رشد تدخل لتدارك الموقف إذ "ركب... في أعلام الفقهاء، فردع العامة، وقمع السفلة" (١٣٥). فكأنه أراد بذلك أن يضع حدًّا للتجاوزات التي ارتكبها الدهماء من الناس، وأعظمها اجتراؤهم على انتهاك قصر الحكم في المدينة الذي يمثل السلطة المرابطية، تلك السلطة التي جمع الله بها شمل الأندلسيين بعد فرقة، فأمنوا بعد خوف، وعزوا بعد ذلة. والملاحظ أن القرطبيين لم ينبذوا الطاعة المرابطية(١٣٦) بالرغم من فرار الوالي والمرابطين من بلدتهم. ولعل السبب في ذلك هو قيام ابن رشد ومعه العلماء والأعيان بإعادة النظام إلى أرجاء المدينة، ومن ثم إمساكهم بزمام الأمور حتى جواز حاكم الدولة علي بن يوسف بن تاشفين غاضبًا إلى الأندلس بحشود كثيفة (١٣٧) في شهر بيع الأول عام ٥١٥هـ/ ١١٢١م(١٣٨) لمعالجة ذلك الوضع المتأزم. وهنا يبرز ابن رشد كرة أخرى على مسرح الأحداث عند إحاطة القوات المرابطية بقرطبة، حيث قابل علي بن

يوسف وأبان له الحقيقة، ورد على من اعتبر فعل أهل قرطبة اجتراءً وعصيانًا وضلالاً[١٣٩]، وأكد أنهم لم يشقوا عصا، ولا نكثوا بيعة[١٤٠]. وإنه كان من واجب الوالي ليتحاشى ما حدث "أن يعاقب المذنب من عبيده"[١٤١]. ولما طالبه علي بن يوسف بحصر مثيري الشغب رد عليه بقوله: "ليس لنا قدرة على حصرهم، وإنما يحصرهم صاحب الأمر"[١٤٢]. وقد حُلت الأزمة وعادت الأمور إلى مجاريها باتفاق يقضي بتعويض المرابطين عما نُهِبَ منهم[١٤٣].

وهكذا نرى ابن رشد وقف منذ البداية موقفًا صارمًا من الغوغاء الذين اعتدوا على مركز الحكم المرابطي في المدينة، فكان هذا سببًا في تلافي ما كان ينتظر حدوثه في قرطبة من فوضى واضطراب قد يمتد إلى مدن أخرى، فينفرط عقد الوحدة في الأندلس، ثم توج ذلك كله بمساعيه الحميدة في الصلح بين أهل قرطبة وعلي بن يوسف "حقنًا لدماء المسلمين، وتأليفًا لجماعتهم، وإعادة لجو الانسجام بين السلطة العليا والقرطبيين "[١٤٤].

أما الحركة الأخرى التي كادت تعصف بوحدة الأندلس، وكان لابن رشد أثر ملموس في معالجة آثارها فهي خيانة أهل الذمة من نصارى غَرْناطة وغيرها للمسلمين باتصالهم سرًّا بابن ردمير (ألفونسو الأول أو المحارب)[١٤٥] حاكم مملكة أرغون النصرانية المجاورة من الشمال الشرقي لدولة الإسلام في الأندلس[١٤٦]، ودعوتهم إياه لغزو الأندلس واحتلال غَرْناطة على الخصوص[١٤٧]، حيث "توالت عليه كتبهم، وتواترت رسلهم ملحة بالاستدعاء، مطمعة في دخول غرناطة"[١٤٨] ، ولما أبطأ عليهم أغروه بكتاب ضَمِنُوا له فيه التحاق اثنى عشر ألفًا من أنجاد مقاتليهم بجيشه عند حلوله غرناطة، وقد سجلت أسماؤهم في ذلك الكتاب، وذكروا له – أيضًا – أن كثيرين غير هؤلاء ينتظرون شخوصه عندهم للانضمام إليه[١٤٩]. وإزاء هذا الإغراء الممزوج بالإلحاح من قبل نصارى غرناطة[١٥٠] تجهز ألفونسو المحارب في قوة مختارة

من رجاله، وانطلق في غارة بعيدة العمق في بلاد المسلمين، حيث خرج من مملكته في منسلخ شعبان عام ٥١٩هـ/١١٢٥م[١٥١]، واجتاز مناطق شرقي الأندلس، ثم دخل المناطق الجنوبية حتى وصل غرناطة، فألفى القوات المرابطية من الأندلس والمغرب قد أحدقت بها فلم يصنع فيها شيئًا رغم تسلل النصارى منها إليه، وإمدادهم له بالأقوات، ولذا استمر في مسيره إلى أن بلغ البحر في الجنوب، ثم كر راجعًا فمر بغرناطة نزلة أخرى، وبعدها انكفأ عائدًا إلى بلاده[١٥٢]. وقد أخذت منه تلك الغارة حوالي ستة أشهر[١٥٣]. ورغم وقوع مناوشات بينه وبين الجيوش التي كانت تطأ أذياله أينما حل طوال غارته إلا أنه لم يستطع احتلال أي مدينة أندلسية، وإن خَلَّف في بعض المناطق خرابًا في الأرض، وفزعًا بين السكان [١٥٤].

ولا جرم أن فيما فعله أهل الذمة من النصارى الأندلسيين – وبخاصة نصارى غرناطة – من دعوة ألفونسو المحارب لغزو الأندلس، ومساعدة له، وانضمام إلى جنده[١٥٥]، فضلاً عن تنبيهه «على المراشد التي تضر المسلمين وتنفعه»[١٥٦] لا جرم أن في ذلك ضربة لكيان الجماعة الإسلامية في الأندلس، وزعزعة لحبل أمنها، وخلخلة لنظام وحدتها، وهذا كله يخالف ما كان ينبغي أن يلتزم به هؤلاء النصارى المعاهدون من واجبات تجاه المسلمين في الأندلس ودولتهم وفقًا لعقد الذمة الذي صاروا بموجبه من أهل دار الإسلام[١٥٧].

هذه النازلة التي ترتب عليها تضعضع وحدة البلاد أشغلت بال ابن رشد الجد لدرجة أنه انقطع عن التدريس وقتها لمتابعة فصولها أولاً بأولا[١٥٨]، وريثما انقضت خف بنفسه إلى حاكم المرابطين في مراكش، وتجشم العبور إلى العُدوة[١٥٩] رغم أن سنى عمره آنذاك قد خانقت السبعين[١٦٠]؛ فخرج متوجهًا إلى مراكش أوائل ربيع الأول سنة ٥٢٠هـ /١١٢٦م[١٦١]، ولما وصل إلى أمير المسلمين علي بن يوسف «استوعب في مجالس عدة إيراد ما أزعجه إليه»[١٦٢]،

حيث "بين له أمر الأندلس، وما بليت به من معاهدتها، وما جروه إليها، وما جنوه عليها من استدعاء ابن ردمير، وما في ذلك من نقض للعهد والخروج عن الذمة"[١٦٣]. ولرتق ما انفتق من صدوع في كيان الأندلس، ولضمان عدم تكرار مثل تلك الهجمة الغادرة ولتقوية الجبهة الداخلية للبلاد أفتى ابن رشد علي بن يوسف – أولاً – بتغريب نصارى الأندلس المتعاونين مع حاكم أرغون، وإجلائهم عن أوطانهم[١٦٤]، "وقال: وهو أخف ما يؤخذون به"[١٦٥]. ثم اقترح ثانيًا على علي بن يوسف أمرين آخرين أحدهما: عزل أخيه أبي طاهر تميم بن يوسف[١٦٦] عن ولاية الأندلس[١٦٧]، إذ وقعت الغارة النصرانية أثناء ولايته. والآخر العناية بأسوار المدن المغربية والأندلسية بالبناء أو التعزيز[١٦٨]، ولقد تلقى علي بن يوسف بالقبول ما أوصى به ابن رشد الذي ثاب إلى وطنه في أواخر جمادي الأولى من السنة نفسها[١٦٩]، فغَرَّبَ النصارى الناكثين بالعهد إلى العُدوة المغربية في رمضان من تلك السنة[١٧٠]، وفي رمضان أيضًا عَزَلَ أخاه تميمًا عن ولاية الأندلس[١٧١]، كما صدرت الأوامر بتفقد الأسوار، وقد بادر عدد من ولاة المدن في الأندلس في بناء أسوار مدنهم أو تجديدها[١٧٢]. وتلك إجراءات نُفِّذت – بلا شك – لتوثق عرى الوحدة في الأندلس، ولتُحْكِم روابط الاتحاد مع الدولة المرابطية في المغرب.

ولا غرو أن الاختلاف الفكري المفضي إلى الجدل والخلاف لا يقل خطورة على الجماعة من التنازع السياسي، بل ربما كان في بعض الأحايين أساسًا أو مبعثًا ينطلق منه ذلك التنازع. ولكون الأندلس – كما مر ذكره – ثغرًا من ثغور المسلمين ويعيش بين جوانحها أعداد عظيمة من النصارى، بمعنى أنها تواجه أعداءها وخصوم عقيدتها كل حين، فإن علماء الأندلس – على مر العصر الإسلامي كله – ظلوا يتمسكون بمذهب الإمام مالك في المجال الفقهي[١٧٣]، وبما يرونه مذهبًا لأهل السنة والجماعة في المجال العقدي[١٧٤]، فوقفوا بالمرصاد لكل من يعارض ذلك، سدًّا لأبواب الخلاف وما قد يجره من فتن، ووقاية للوحدة

الإسلامية في هذا الثغر القصي من أي تصدع أو انفلات[١٧٥]، قد يؤدي إلى اجتثاث شجرة الإسلام منه[١٧٦]. وانطلاقًا من هذا المبدأ فإنه حالما انتشر في الأندلس كتاب "إحياء علوم الدين" لأبي حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ / ١١١١م) أصدر علماء قرطبة برئاسة قاضي الجماعة أبي عبد الله بن حمدين (ت٥٠٨هـ / ١١١٤م) فتوى بإحراقه[١٧٧] في أوائل عهد الحاكم المرابطي علي بن يوسف بن تاشفين[١٧٨] باعتباره من كتب البدع[١٧٩] المشوشة لعقائد الناس، المشتتة لكلمة الجماعة[١٨٠]، المبعدة عن الكتاب والسنة[١٨١]. وحال صدور الفتوى بُوشر العمل بها في قرطبة وغيرها[١٨٢]. وغالب الظن أن الإفتاء في إحراق كتاب مثل "إحياء علوم الدين" ولعالم شهير كأبي حامد الغزالي عُرف قبلاً عند حكام المرابطين وعلماء الأندلس والمغرب لن تصدر إلا بعد قراءة مستوعبة لفصوله، ودراسة مستوفية لمقاصده. ومع أننا لا نملك حتى الآن نص الفتوى التي لا بد أنها شرحت مبررات الإحراق لكن لحسن الحظ نُقل إلينا شذرات من كلام ابن حمدين[١٨٣] بيَّن فيها ما يراه في كتاب الإحياء من خطر على عقيدة أهل السنة والجماعة في الأندلس، ففي معرض تحذيره من رسالة أنشأها أحد الصوفية المتعصبين لكتاب الإحياء، وصف أبا حامد بـ "إمام بدعتهم"[١٨٤]، ثم تساءل موضحًا حال أبي حامد بقوله "فأين هو من شُنَع مناكيره، ومضاليل أساطيره المُباينة للدين؟"[١٨٥]، ثم أضاف "وزعم أن هذا من علم المعاملة المفضي إلى علم المكاشفة الواقع بهم على سر الربوبية الذي لا يُسفر عن قِناعه، ولا يفوز باطلاعه، إلا مَنْ تمطى إليه ثَبَج ضلالته التي رفع أعلامها، وشرّع أحكامها"[١٨٦]، ثم أشار إلى ما نادى به أبو حامد للوصول إلى هذه المكاشفة، وعقَّب عليه بقوله: "فهو يقول: ذروا ما كان السلف عليه، وبادروا ما آمركم به"[١٨٧]. ولعل أبا بكر الطرطوشي (ت٥٢٠هـ/ ١١٢٦م) وهو الأندلسي الذي هاجر إلى المشرق ثم استقر بمصر، وبقى على اتصال بالأندلس وعلمائها[١٨٨] – لعله جلى لنا سبب فتوى علماء قرطبة بإحراق الإحياء[١٨٩]، كما كشف لنا ما يمثله ذلك الكتاب من خطر على عقيدة الأندلسيين، ووحدة كلمتهم – وذلك في سؤال طُرِحَ عليه بهذا الشأن. فكان مما قاله عن الغزالي وإحيائه "شحن كتابه

بالكذب على رسول الله ﷺ فلا أعلم كتابًا على بسيط الأرض في مبلغ علمي أكثر كذبًا على رسول الله ﷺ منه، سبكه بمذاهب الفلاسفة، ومعاني رسائل إخوان الصفا، وهم قوم يرون النبوءة اكتسابًا"[١٩٠]، "وزعموا أن المعجزات حيل ومخاريق"[١٩١]. إلى أن قال: إن الغزالي في كتابه هذا "يسوق الكلام سوقًا يُرعد فيه ويُبرق، ويمني ويشوق حتى إذا تشوفتْ له النفوس، قال: هذا من علم المعاملة، وما وراءه من علم المكاشفة، ولا يجوز تسطيره في الكتاب، أو يقول: وهذا من سر القدر الذي نهينا عن إفشائه"[١٩٢]. ويعلق الطرطوشي على ذلك بقوله: "وهذا فعل الباطنية وأهل الدغل والدخل في دين الله يستغل الموجود، ويكلف النفوس بالمفقود"[١٩٣]. ويقدم لنا النتيجة التي تَحْصل من جراء ذلك بقوله "فهو تشويش لعقائد القلوب، وتوهين لما عليه كلمة الجماعة"[١٩٤]، ثم أخيرًا يبين وجاهة إحراقه مدعمًا ذلك بما أجمع عليه الصحابة رضي الله عنهم من إحراق المصاحف المخالفة للمصحف العثماني[١٩٥]؛ لأن فيه حسمًا للاختلاف والتقاتل، فقال: "فإنه إن تُرِك انتشر بين ظهور الخلق، ومن لا معرفة له بسمومه القاتلة، وخيف عليهم أن يعتقدوا صحة ما سُطر فيه مما هو ضلال، فيحرق قياسًا على ما أحرقته الصحابة رضي الله عنهم من صحائف المصحف التي كان فيها اختلاف ألفاظ ونقص آي، ألا ترى أنهم لو لم يحرقوا تلك الصحائف، وانتشرت في الخلق لحفظ كل إنسان ما وقع منها إليه، وأوشك أن يختلفوا فيتقاتلوا ويتقاطعوا"[١٩٦].

ولعل فيما سقناه آنفًا فسر لنا أن فتوى علماء قرطبة بإتلاف كتاب الإحياء[١٩٧] انبثقت بسبب ما رأوا فيه من أمور تشوش صافي العقيدة، وتبدد شمل الجماعة، وهذا يؤدي في النهاية إلى التنازع، ثم الاقتتال بين المسلمين في بلد أحوج ما يكون إلى ائتلاف القلوب، وتوحيد الكلمة، وانتظام الصف. وإذا كانت هذه حقيقته عندهم، فإن الأمر بإتلافه لم يكن بِدْعًا في حياة المسلمين[١٩٨]. فالصحابة رضي الله عنهم أجمعوا على حرق ما خالف المصحف المعتمد لديهم خوفًا من نشوب الخلاف ومن ثم القتال.

*** *** ***

وهكذا من خلال ما مضى من صفحات وقفنا على أثر علماء الأندلس

في العمل على وحدة بلادهم والحفاظ عليها ودعمها في ظل حكم دولة المرابطين التي وجدوا فيها ما يحقق تلك الوحدة بعد تفرق وتشتت حل بالأندلس من جراء تقاسم ملوك الطوائف فيما بينهم كورها ومدنها وحصونها.

الخاتمة

ونحن في ختام هذا البحث الذي عرضنا فيه أثر علماء الأندلس في وحدة بلادهم تحت سلطان دولة المرابطين – يحسن بنا أن نوجز ما توصلنا إليه من نتائج:

- تبين لنا أن علماء الأندلس في سبيل وحدة بلادهم وإنقاذها من عبث ملوك دويلات الطوائف، تبنوا بحماس شديد دعوة المرابطين إلى الأندلس، وتأييدهم لهم بضمها إلى دولتهم، وقد دعموا ذلك بفتاوى تقاتل من يمتنع من أولئك الملوك في الدخول في تلك الوحدة.
- اتضح أن علماء الأندلس كانوا في طليعة من ساعد المرابطين في إنهاء حكم من تشبث بالسلطة من الزعماء الأندلسيين الذي قاوموا المرابطين، وترددوا في تسليم ما كانوا يسيطرون عليه من مدن وكور.
- رأينا أن علماء الأندلس في سبيل وحدة بلادهم تمسكوا بحبل الدولة المرابطية، وساروا في ركابها، وحرصوا على بقاء حكم بلادهم تحت سلطانها لما لمسوه من حكامها من تمسك بالإسلام وحرص على تطبيقه.
- انكشف لنا أن عددًا من علماء الأندلس لتدعيم السلطة المرابطية في بلادهم–عملوا في جهاز إدارة الحكم المرابطي في الأندلس، فشغلوا خططًا دينية شرعية، كذلك رأينا أن عددًا منهم كان ذا صلة وطيدة بالحكام المرابطين وولاتهم.
- لاحظنا أن بعض علماء الأندلس في سبيل دعم المرابطين الذي وحدوا بلادهم راحوا يبثون الدعاية الحسنة لهم في أوساط المجتمع الأندلسي، وذلك بالثناء على الدولة المرابطية وحكامها وولاتها، سواء في دروسهم أو مصنفاتهم.
- تبين لنا أن بعض علماء الأندلس في دعمه لوحدة البلاد تحت سلطان

الدولة المرابطية عمل على حض حكامها على الاتصال بالخلافة العباسية من أجل إضفاء الشرعية على حكمهم للبلاد التي صارت تحت سلطانهم في المغرب والأندلس.

- رأينا أن علماء الأندلس في سبيل بقاء وحدة بلادهم تحت سلطان الدولة المرابطية وقفوا في وجه كل سبب يفتت تلك الوحدة، فوقفوا موقفًا صلبًا من انشقاق والي قرطبة على الحكم المرابطي، وتصدوا لحركة النصارى في مدينة غرناطة الذين كانوا قد اتصلوا بحاكم مملكة أرغون المجاورة، وأغروا بغزو البلاد.
- بدا لنا أن علماء الأندلس لإبقاء الوحدة في بلادهم تحت حكم المرابطين حرصوا على تجنيب بلادهم الاختلاف الفكري الذي يفرق العلماء وطلبة العلم، إذ رأوا أن الجدل والخلاف الفكري والعقدي لا يقل خطورة عن الخلاف السياسي الذي قد يكون سببه في أحايين كثيرة، ذلك الخلاف الفكري والعقدي.

والحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش:

(١) بسقوط الخلافة الأموية في الأندلس انقسمت البلاد إلى دويلات أو ممالك كثيرة بلغت في مجموعها ستًّا وعشرين مملكة، وكانت هذه الممالك تمثل حينها سكان الأندلس من بربر وصقالبة وأندلسيين، وفي عداد الأندلسيين كانت الأسر العربية (خليل إبراهيم السامرائي: علاقات المرابطين بالممالك الإسبانية بالأندلس وبالدول الإسلامية، ص ٢٠-٢١).

(٢) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق٢، ص٢٤٤.

(٣) المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ص١٤٧.

(٤) نشأت دولة المرابطين على أَثَر قدوم عبد الله بن ياسين إلى الصحراء جنوب المغرب مع زعيم الملثمين يحيى بن إبراهيم الجدالي، وقد اتخذ رباطًا في جزيرة هناك، ولما تجمع حوله ألف من الأشياع سماهم المرابطين، وخرج بهم فأخضع قبائل الملثمين، وبعد وفاة يحيى بن إبراهيم آلت زعامة المرابطين إلى يحيى بن عمر اللمتوني، وحين قتل يحيى ابن عمر بويع لأخيه أبي بكر بن عمر من بعده، وفي حروبهم في شمال المغرب قتل داعيتهم عبد الله بن ياسين. ولقد آلت سلطة المرابطين ليوسف بن تاشفين عقب تنازل له ابن عمه أبو بكر بن عمر عن السلطة في الشمال، فتابع يوسف فتح البلاد فلم تأت سنة ٤٧٧هـ/١٠٨٤م إلا والمغرب الأقصى كله وغربي المغرب الأوسط خاضعًا لسلطانه، ولقد بقيت هذه الدولة حتى سقطت على أيدي الموحدين سنة ٥٤١هـ/ ١١٤٧م (البكري: المسالك والممالك، جـ٢ ص ٨٥٩-٨٦٣؛ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، ص١٢٤-١٢٥، ١٣٩-١٤٤؛ مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، ص٢٣-٢٨،١٣٩-١٤٠) ولقد كان العبور الأول للمرابطين إلى الأندلس في سنة ٤٧٩هـ/ ١٠٨٦م، فجرت معركة الزلاقة التي اندحر فيها النصارى، أما الثاني فقد كان في سنة ٤٨١هـ /١٠٨٨م، أما العبور الثالث الذي قضى فيه المرابطون على ملوك الطوائف فقد كان في سنة ٤٨٣هـ/١٠٩٠م (مجهول: الحلل الموشية، ص ٣٨-٧٠) وقد حكم المرابطين يوسف بن تاشفين حتى توفي سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦م، ثم تولى الحكم بعده ابنه

علي بن يوسف حتى وفاته سنة٥٣٧هـ/١١٤٢م، ثم ابنه تاشفين، ثم ابنه إبراهيم، ثم إسحاق بن علي بن يوسف (حسن محمود: قيام دولة المرابطين، ص ٤٥٥).

(٥) ابن العربي: أحكام القرآن، ق١، ص٤٥٢.

(٦) عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، جـ٨، ص١٢٧؛ ابن الأبار: الحلة السيراء، جـ٢، ص٩٩؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، ق٢، ص٢٤٥؛ النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، جـ٢٣، ص٤٥٤.

(٧) ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، ص١٠٧.

(٨) المقري: نفح الطيب، جـ٤، ص٣٧٣.

(٩) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق٣، ص٢٥٠.

(١٠) ابن بسام: الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، ق٣، م١، ص٩٤.

(١١) ابن بلقين: التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيرى في غرناطة، ص١٧٢. والمتوكل على الله بن الأفطس هو: عمرو بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة، وكان الحاكم الرابع لبطليوس من أسرته، وقد تولى الحكم فيها سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧ م، وأسرته بنو الأفطس يعودون في نسبهم إلى قبيلة مكناسة البربرية على القول الراجح (ابن بسام: الذخيرة، ق ٢، م ٢، ص ٦٤١) أما مملكة بطليوس فكانت تشمل معظم أراضي غربى الأندلس (محمد عبد الله عنان: دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي، ص ٨١).

(١٢) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق٢، ص١٧٣؛ مجهول: الحلل الموشية،ص٧٤، ٧٥. والمستعين بالله هو أبو جعفر أحمد بن المؤتمن الجذامي، وهو الحاكم الرابع من بني هود الذين حكموا سرقسطة في عصر دول الطوائف، وقد كانت ولايته عليها من سنة ٤٧٨هـ / ١٠٨٥م حتى قتل عام ٥٠٣هـ/١١١٠م (ابن عذاري: البيان في أخبار الأندلس والمغرب، جـ٤، ص ٥٤-٥٥؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق ٢، ص ١٧٠ – ١٧٥) وسرقسطة تقع على الضفة اليمنى لنهر إبرو في الشمال الشرقي من الأندلس (الإدريسي: صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، ص ١٩٠)

(١٣) ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، س٥، ق٢، ص٤٦٧؛ ابن الخطيب: أعمال

الأعلام، ق٢ ص١٨٥؛ الإحاطة في أخبار غرناطة، جـ٤، ص٤٦. وألفونسو السادس: Alfonso v1 ترسم المصادر الإسلامية اسمه تارة بـ " إذفونش " (ابن بسام: الذخيرة، ق٤، م١، ص١٦٣) وتارة أخرى بـ " ألفُنْش " (ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، ص٧٦) تفرد بالحكم في مملكة قشتالة عام ٤٦٥هـ/١٠٧٢م. وهو الذي اتخذ طليطلة بعد احتلالها حاضرة لمملكته، وقد استمر في الحكم حتى وفاته عام ٥٠٢ هـ/١١٠٩م (أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ص٢٢، ٦٠، ١٣٥؛ Jose terrero: Historia de Espana , Barcelona , 1972., p.93-94).

(١٤) ابن بلقين: التبيان، ص١٧٢.

(١٥) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق٢، ص١٨٦. وشَنْتَرِين تقع على ضفة نهر التاجة الشمالية في دولة البرتغال (الإدريسي: صفة المغرب، ص ١٨٦، ١٨٩).

(١٦) ابن بسام: الذخيرة، ق١، م١، ص١٩.

(١٧) أعمال الأعلام، ق٢، ص١٨٦.

(١٨) ساق ابن الخطيب في مؤلف آخر كلامًا شبيهًا بما قاله هنا، لكنه جعل المدينة التي تخلى عنها المتوكل على الله لحاكم قشتالة هي مدينة الأشبونة " لشبونة "(الإحاطة، جـ٤، ص٤٦-٤٧).

(١٩) ابن الأبار: الحله، جـ٢، ص١٠٢؛ ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، س٥، ق٢، ص٤٦٧.

(٢٠) ابن رشد: فتاوى ابن رشد، جـ٢، ص٩٦٥؛ مجهول: الحلل الموشية، ص١٤٠.

(٢١) تاريخ الأندلس، ص١٠٦-١٠٧.

(٢٢) ابن عباد هو أبو القاسم محمد بن عباد الملقب بالمعتمد على الله ، وهو آخر حكام مملكة إشبيلية، وبنو عباد يرجعون في نسبهم إلى العرب اللخميين (ابن بسام: الذخيرة، ق ٢، م١، ص ١٣ – ٥٧، ابن الأبار: الحلة السيراء، جـ ٢، ص ٣٤ – ٥٥؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق ٢، ص ١٥٢ – ١٦٤).

(٢٣) ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، ص ١١٠؛ مجهول: الحلل الموشية، ص ٧٥.

(٢٤) ابن عذاري: البيان، جـ٤، ص٣١.

(٢٥) المصدر السابق، ص٣٩.

(٢٦) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق٢، ص١٧٣.

(٢٧) حسن محمود: قيام دولة المرابطين، ص٣٢٠.

(٢٨) ابن بسام: الذخيرة، ق٢، م٢، ص٥٤٦؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق٢، ص١٧٣، ١٧٤؛ مجهول: الحلل الموشية، ص٧٤، ٧٦.

(٢٩) الطرطوشي: سراج الملوك، جـ٢، ص٦٨٥؛ ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، ص١١٣، ١١٧؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق٢، ص١٧٢– ١٧٣، ١٧٤.

(٣٠) أحمد بدر: تاريخ الأندلس، ص٢٣٤.

(٣١) ابن الأبار: الحلة، جـ٢، ص٢٤٨.

(٣٢) حسين مؤنس: الثغر الأعلى الأندلسي، ص١٨.

(٣٣) ابن عذاري: البيان، جـ٤، ص ٥٣ .

(٣٤) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٣٥) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق٢، ص١٧٥.

(٣٦) ابن الأبار: الحلة، جـ٢، ص٢٤٨؛ ابن عذاري: البيان، جـ٤، ص٥٤.

(٣٧) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق٢، ص١٧٥.

(٣٨) المغرب في حلى المغرب، جـ٢، ص٤٣٨.

(٣٩) مجهول: الحلل الموشية، ص٩٨.

(٤٠) المراكشي: المعجب، ص٢٣٥.

(٤١) ابن حمدين هو محمد بن علي بن عبد العزيز بن حمدين التغلبي، ولد عام ٤٣٩هـ/١٠٤٧م، وكان حافظًا ذكيًّا أديبًا شاعرًا لغويًّا أصوليًّا، ولي قضاء الجماعة بقرطبة عام ٤٩٠هـ/١٠٩٧م حتى وفاته سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م (ابن عطية: فهرس ابن عطية، ص١١١؛ عياض: الغنية، ص١١٦–١١٧؛ ابن بشكوال: الصلة، جـ٢، ص٥٧٠).

(٤٢) ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، ص٧٤.

(٤٣) القادر بالله هو يحيى بن إسماعيل بن المأمون يحيى بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون الهواري (القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا، جـ٥، ص٢٤٣) والهواري نسبة إلى هوَّارة إحدى قبائل البربر البرانس (ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ

والخبر، جـ٦ ص١٨٥) ولقد تولى القادر بالله الحكم في مملكة طليطلة بعد وفاة جده المأمون في آخر عام ٤٦٧هـ/١٠٧٥م (ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق٢، ص١٧٨-١٧٩) انظر أخبارًا موسعة عن عهده في (ابن بسام: الذخيرة، ق٤، م١، ص١٤٩-١٦٩).

(٤٤) مجهول: نص في أخبار دول ملوك الطوائف (ملحق في: ابن عذاري: البيان، جـ٣) ص٣٠٤.

(٤٥) ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، ص٨٦؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق٢، ص١٨٢.

(٤٦) ابن بلقين: التبيان، ص٧٧، ١٥٣، ١٧٣؛ ابن بسام: الذخيرة، ق٣، م١، ص٩٣؛ ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، ص٨٤؛ مجهول: نص في أخبار دول ملوك الطوائف، ص٣٠٤.

(٤٧) الحميري: صفة جزيرة الأندلس، ص١٣٥، المقري: نفح الطيب، جـ٤، ص٣٥٢، ٣٥٤.

(٤٨) ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، ص٨٦.

(٤٩) ابن بسام: الذخيرة، ق٣، م١، ص٩٣؛ ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، ص٩٢.

(٥٠) ابن يسام: الذخيرة، ق٣، م١، ص٩٥. القمبيطور Campeador اسمه الأصلي رود ريجودياث دي بيبار (عنان: دول الطوائف، ص٢٣٢) ويأتي رسم اسمه في المصادر الإسلامية بـ " لذريق" أو "رذريق" (ابن بسام: الذخيرة، ق٣، م١، ص٩٥) وهي الكتابة العربية لاسم رودريجو (الطاهر مكي: ملحمة السيد، ص١٢٨) ويرسم فيها آونة أخرى بـ "الكنبيطور" (ابن بسام: الذخيرة ، ق٣، م١، ص٩٥) أو الكبيطور (ابن عذاري: البيان، جـ٤، ص٣١) أو القمبيطور (ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، ص٩٩) أو القنبيطور، ومعناه صاحب الفحص (مجهول: نص في أخبار دول ملوك الطوائف، ص٣٠٥) يقابله في المصادر اللاتينية قائد الغارات في بلاد الأعداء (حسين مؤنس: السيد القمبيطور وعلاقاته بالمسلمين، ص٤٤)، وقد يأتي اسمه في المصادر النصرانية باسم السيد. ولد في قشتالة فصار من أشهر فرسانها في عهد فرناندو الأول، ثم غدا في عهد ابنه سانشو قائد جيوشها ثم نفى عن قشتالة في عهد ألفونسو السادس الابن

الثاني لفرناندو، فاتجه إلى شرقي الأندلس، فعمل تارة في خدمة بني هود، وتارة أخرى لحسابه الخاص، وقد عاد في بعض الفترات إلى طاعة ألفونسو السادس، وقد احتل بلنسية عام ٤٨٧هـ/١٠٩٤م، فحكمها حتى وفاته عام ٤٩٣هـ/١٠٩٩م. انظر تفاصيل حياته في (حسين مؤنس: السيد القمبيطور ص٤٣ – ٧٧؛ الطاهر مكي: ملحمة السيد، ص٨٣–١٤٩؛ Jose terrero: op. cit. ,p.94-98).

(٥١) أحمد بدر: تاريخ الأندلس، ص٢٣٥.

(٥٢) ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، ص١٠٠، ١٠٣.

(٥٣) تاريخ الأندلس، ص١٠٠.

(٥٤) ابن عذاري: البيان، جـ٤، ص٣١.

(٥٥) مجهول: نص في أخبار دول ملوك الطوائف، ص٣٠٥.

(٥٦) حسن محمود: قيام دولة المرابطين، ص٣٠٠.

(٥٧) ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، ص١٠٣؛ ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق٢، ص٢٠٣.

(٥٨) ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، ص١٠٣؛ ابن عذاري: البيان، جـ٤، ص٣١.

(٥٩) جعفر بن جحاف: هو أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن جحاف، تولى الأحكام ثم القضاء في بلنسية، ثم أسندت له ولاية بلنسية على إثر استدعاء البلنسيين قوة مرابطية، والتخلص من حاكمها القادر بالله بن ذي النون حليف القمبيطور عام ٤٨٥هـ/١٠٩٢، وقد ظل يحكم المدينة حتى سقطت بيد القمبيطور بعد حصار مرير، ثم أقدم هذا الأخير على قتله حرقًا في جمادى الأولى سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م (ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، جـ١، ص٢٣٩–٢٤٠).

(٦٠) ابن واجب: اكتفى ابن عذاري عند ذكره له بقوله " ابن واجب صاحب الأحكام " فلم يخبرنا باسمه الأول (البيان ، جـ٤، ص٣١) ولقد ذكر ابن بشكوال عالم من بني واجب كان يتولى أحكام بلنسية اسمه عمر بن محمد بن واجب، لكن وفاته كانت في شعبان عام ٤٧٦هـ/١٠٨٣م (الصلة، جـ٢، ص٤٠٣) وهذا يعني أنه توفى قبل الأحداث المذكورة في المتن. وهناك عالم آخر من بني واجب في بلنسية معاصر لتلك الأحداث هو محمد بن واجب بن عمر بن واجب، ولد عام ٤٤٦هـ /١٠٥٥م وتولى القضاء في

بلنسية، وكانت وفاته في آخر عام ٥١٩هـ/١١٢٥م (ابن بشكوال: الصلة، جـ٢، ص٥٧٥) فلعل الثاني هذا هو المعني في نص ابن عذاري.

(٦١) ابن عذاري: البيان، جـ٤، ص٣١.

(٦٢) محمد بن عائشة: هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن تاشفين (ابن الأبار: المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي، ص٥٤) ونسبته إلى أمه عائشة من العادات الذائعة عند المرابطين (النويري: نهاية الأرب، جـ٢٤، ص٢٦٥) كان والده يوسف قد نصبه واليًا على مرسية (ابن الأبار: المعجم، ص٥٤) فكانت له جهوده النشطة في ضم عدد من مدن شرقي الأندلس إلى الدولة المرابطية (ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، ص١٠١-١٠٢) ولقد بقى واليًا على مرسية إلى أن اشترك في جهاد نصارى برشلونة عام ٥٠٨هـ/١١١٤م فاعتل بصره على إثر ذلك، ثم لم يلبث أن فقد بصره تمامًا، فاستدعاه أخوه علي بن يوسف إليه في مراكش (ابن الأبار: المعجم، ص٥٤).

(٦٣) الإدريسي: صفة المغرب، ص١٩٢.

(٦٤) ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، ص١٠٣.

(٦٥) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق٢، ص١٨٢.

(٦٦) ابن عذاري: البيان، جـ٤، ص٣١-٣٢.

(٦٧) مجهول: نص في أخبار دول ملوك الطوائف، ص٣٠٥.

(٦٨) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق٢، ص٢٠٣.

(٦٩) ابن الخطيب: أعمال الأعلام، ق٢، ص٢٤٥.

(٧٠) ابن عذاري: البيان، جـ٤، ص٦٤.

(٧١) ابن الأبار: المعجم، ص٤، ٥، ٥٧.

(٧٢) ابن رشد هو أبو الوليد محمد ابن أحمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن رشد، كانت أسرته تسكن سرقسطة، ثم استوطنت قرطبة، كان ابن رشد فقيهًا عالمًا، تولى قضاء الجماعة بقرطبة، وقد خلف كثيرًا من المصنفات في فنون مختلفة غالبها في الفقه، ومن أشهرها كتاب البيان والتحصيل، توفي في ت٥٢٠هـ/ ١١٢٦م(عياض: الغنية، ص١٢٢-١٢٣؛ ابن بشكوال: الصلة، جـ ٢، ص ٥٧٦-٥٧٧)

(٧٣) ابن رشد: فتاوى ابن رشد، جـ٢، ص٩٦٥.

(٧٤) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٧٥) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(٧٦) محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن العربي المعافري، من أهل إشبيلية؛ رحل إلى المشرق والتقى بكثير من العلماء هناك، على رأسهم أبو حامد الغزالي، وقد تولى قضاء إشبيلية، وقد صنف في علوم القرآن والحديث والفقه والأصول والنحو والأدب والتاريخ، وكانت وفاته سنة ت٥٤٣هـ/ ١١٤٨م (ابن بشكوال: الصلة جـ٢، ص٥٩٠-٥٩٠؛ الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، ص٩٢-٩٩، الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ ٢٠، ص١٩٧-٢٠٣).

(٧٧) مجهول: الحلل الموشية، ص١٤٠.

(٧٨) أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عطية المحاربي، فقيه حافظ محدث نحوي شاعر، تولى القضاء في المرية، ترك مصنفات أبرزها كتابه في تفسير القرآن، وقد سماه المحرر الوجيز، توفي سنة ت٥٤١هـ/١١٤٧م (الضبي: بغية الملتمس ص٣٨٩-٣٩١؛ ابن الأبار: المعجم، ص ٢٦٩-٢٧٣).

(٧٩) السعيد: الشعر في عهد المرابطين والموحدين، ص١٠٧.

(٨٠) الريط: جمع ريطة، وهو كل ثوب لين رقيق (ابن دحية: المطرب من أشعار أهل المغرب، ص٩١، حاشية ٣).

(٨١) السابري: درع دقيقة النسج محكمة، تنسب إلى سابور الفارسي (الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس،جـ٦، ص٤٩٢).

(٨٢) ابن دحية: المطرب، ص٩١؛ ابن عبد الملك المراكشي: الذيل والتكملة، س٤، ص٩. والأراقم: بمعنى الحيات (البلوى: ألف باء، جـ٢، ص٥٠١). ولقد أنشأ أبو محمد بن عطية (ت٥٤١هـ/١١٤٧م) قصيدة مَدَحَ بها عبد الله بن مزدلي أحد قادة وعمال الدولة المرابطية (الضبي: بغية الملتمس، ص٣٩٠-٣٩١).

(٨٣) أبو عبد الله بن الحاج هو محمد بن أحمد بن خلف بن لب بن بيطير التجيبي، قاضي الجماعة في قرطبة. كان من جلة الفقهاء وكبار العلماء، بصيرًا بالفتوى، رأسًا في الشورى، معتنيًا بالحديث والآثار والأنساب واللغة والشعر والسير والأخبار. وقد ولي

قضاء الجماعة في قرطبة مرتين؛ حيث قتل وهو على رأس عمله في القضاء في صفر سنة ٥٢٩هـ/١١٣٤م، وذلك بجامع قرطبة أثناء سجوده في الصلاة (عياض: الغنية، ص١١٧ – ١٢٢؛ ابن بشكوال: الصلة، جـ٢، ص٥٨٠ – ٥٨١).

(٨٤) سِيْرُ بن أبي بكر أحد قادة المرابطين الكبار الذين شاركوا في الزلاقة، وحين قرر يوسف بن تاشفين القضاء على حكام الطوائف أوكل إليه أمور القيادة في الأندلس، فتمكن سير من إسقاط مملكة بني عباد في إشبيلية (ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص ١٤٧، ١٥٤، ١٥٥) وحينذاك ولى حكمها في رجب سنة ٤٨٤هـ / ١٠٩١م، فكان أول حكامها من المرابطين، فاستمر فيها إلى وفاته في آخر سنة ٥٠٧هـ / ١١١٤م (ابن عذارى: البيان، جـ ٤، ص ١٠٥، ٥٦).

(٨٥) الونشريسي: المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، جـ٩، ص٦١٣.

(٨٦) أحكام القرآن، ق٤، ص١٦٣٣.

(٨٧) انظر مثلاً: ابن خاقان: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، ق١، ص٤٥؛ ابن بسام: الذخيرة، ق٢،م١، ص٢٥٥؛ ق٢، م٢، ص٥٤٧، ٦٦٠؛ ق٤، م١، ص١٦٩.

(٨٨) انظر على سبيل المثال: ابن عذاري: البيان، جـ٤، ص٤٧؛ ابن الخطيب: الإحاطة، جـ٤، ص٣٥٣، ٤١١.

(٨٩) انظر مثلاً: ابن الخطيب: الإحاطة، جـ٣، ص٢٧٥، جـ٤، ص٣٤٩.

(٩٠) عبد الله كنون: أدب الفقهاء، ص١٢١، ١٢٢.

(٩١) ومما يجدر بيانه هنا أن المرابطين دعوا للعباسيين منذ وقت مبكر، يدل على ذلك دينار مرابطي ضُرب في سجلماسة سنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م كُتب على ظهره " الإمام عبد الله أمير المؤمنين " التي تعني الخليفة العباسي (عبد رب النبي بن محمد: مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال إفريقيا والأندلس، ص٢١، ٢٩) ومن يقول بإن المقصود بهذا اللقب هو داعية المرابطين عبد الله بن ياسين المتوفي سنة ٤٥١هـ/١٠٥٩م لا حجة له، لأن هذا اللقب استمر في مسكوكات المرابطين بعد اعتراف الخلافة العباسية رسميًا بالمرابطين (عبد رب النبي بن محمد: مسكوكات المرابطين، ص٢٨، ٢٩، ٢٣٣، ٢٣٤؛ حسن محمود: قيام دولة المرابطين، ص٣٣٥؛

إحسان عباس: الجانب السياسي من رحلة ابن العربي إلى المشرق، مجلة الأبحاث، اص٢٢٤-٢٢٥).

(٩٢) النويري: نهاية الأرب، جـ٢٤، ص٢٧٢.

(٩٣) ذكر ابن الأثير أن مشورة علماء الأندلس على يوسف للاتصال بالخليفة العباسي كانت بعد عودته إلى مراكش من موقعة لييط في الأندلس (الكامل في التاريخ، جـ١٠، ص١٥٥) وموقعة لييط كانت في ربيع الأول عام ٤٨١هـ/١٠٨٨م (ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٥٢).

(٩٤) تولى المقتدي بأمر الله الخلافة في شعبان عام ٤٦٧هـ/١٠٧٥م وتوفي في محرم عام ٤٨٧هـ/١٠٩٤م انظر أخباره في (ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٢٠١-٢٠٥).

(٩٥) ومما يذكر هنا أن عتيق بن عمران الربعي السبتي لما حل بالإسكندرية عام ٤٨٤هـ/١٠٩١م وُجدت معه كُتب من المقتدي بأمر الله إلى يوسف بن تاشفين، فقتله أمير الجيوش (ابن منظور: مختصر تاريخ دمشق، جـ١٦، ص٧١).

(٩٦) ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، ص١٥٥.

(٩٧) إبراهيم حركات: النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين، ص٥١.

(٩٨) ابن بشكوال: الصلة، جـ١، ص٢٨٩.

(٩٩) تولى المستظهر بالله الخلافة في محرم عام ٤٨٧هـ/١٠٩٤م، وتوفى في ربيع الأول عام ٥١٢هـ/١١١٨م انظر أخباره في (ابن العمراني: الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص٢٠٦-٢٠٩).

(١٠٠) ابن العربي: رسائل أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي، ص١٩٠-١٩١. اختلف في مبتدأ رحلة أبي محمد بن العربي وابنه أبي بكر إلى المشرق بين كونهما رحلا عن الأندلس إلى المشرق خوفًا من تغير الأوضاع بعد استيلاء يوسف بن تاشفين عليها (ابن خاقان: مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، ص٢٩٨) وبين كونهما قاما بها ابتداءً بتوجيه من يوسف بن تاشفين (ابن خلدون: العبر، جـ٦، ص٢٥٠) انظر مناقشة لهذا الاختلاف في: (إحسان عباس: الجانب السياسي من رحلة ابن العربي، ص٢١٩-٢٢٨).

(١٠١) ابن العربي: رسائل أبي بكر العربي، ص١٩١.

(١٠٢) المصدر السابق، ص٢٠٠.

(١٠٣) المصدر السابق، ص١٩٥-١٩٦.

(١٠٤) ابن العربي: رسائل أبي بكر بن العربي، ص١٩٦-١٩٧.

(١٠٥) المصدر السابق، ص ١٩٧.

(١٠٦) المصدر السابق، ص ١٩٨.

(١٠٧) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(١٠٨) المصدر السابق، ص ٢٠٠-٢٠٤.

(١٠٩) المصدر السابق، ص ٢٠٠.

(١١٠) المصدر السابق، ص ٢٠١.

(١١١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ١٩، ص١٣١.

(١١٢) أبو بكر الطرطوشي هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الطرطوشي، أصله من طرطوشة في الأندلس، فهاجر إلى المشرق عام ٤٧٦هـ/١٠٨٣م واستقر آخر حياته في الإسكندرية، حيث توفي بها (ابن بشكوال: الصلة، جـ٢، ص٥٧٥-٥٧٦) .

(١١٣) ابن العربي: رسائل أبي بكر العربي، ص ٢٠٤ - ٢١٧.

(١١٤) ابن خلدون: العبر، جـ٦، ص٢٥٠.

(١١٥) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، جـ٤، ص١٠، ٦٢.

(١١٦) ابن العربي: رسائل أبي بكر بن العربي، ص١٩٥.

(١١٧) الكلاعي: إحكام صنعة الكلام في فنون النثر ومذاهبه في المشرق والأندلس، ص١٧٦.

(١١٨) ابن العريف: مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة، ص٢١٣.

(١١٩) ابن أبي الخصال: رسائل ابن أبي الخصال، ص ٥٧٨.

(١٢٠) ابن العربي: القبس في شرح موطأ مالك بن أنس، جـ١، ص٢٠٤ - ٢٠٥.

(١٢١) ابن العربي: القبس، جـ١، ص٢٠٥.

(١٢٢) وابن الحاج هو أبو عبد الله بن الحاج داود اللمتوني كان من قادة المرابطين الذي

أعانوا يوسف بن تاشفين في ضم الأندلس، كما خاض معارك مهمة ضد النصارى (ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، ص٩٦، ١٠٨، ١٠٩) وقد ولي قرطبة حتى جرت نكبته بعد حركته المذكورة أعلاه، ثم عفا عنه علي ابن يوسف بعد ذلك (ابن الأبار: المعجم، ص١٣٨) وولاه مدينة فاس في سنة ٥٠١هـ/١١٠٧م، ثم نقله بعد ستة أشهر إلى ولاية سرقسطة، وقد لقى ربه في موقعة مع النصارى سنة ٥٠٨هـ/١١١٤م (ابن الأبار: المعجم، ص١٣٨).

(١٢٣) ابن الأبار: المعجم، ص ١٣٨.

(١٢٤) ابن عذاري: البيان، جـ٤، ص٤٥.

(١٢٥) ابن خاقان: قلائد العقيان، ق٣، ص٦١١.

(١٢٦) ابن الأبار: المعجم، ص ١٣٨.

(١٢٧) ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص١٥٦.

(١٢٨) ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس، ص ١١٣؛ ابن عذاري: البيان، جـ٤، ص ٤٢-٤٣.

(١٢٩) سلامه الهرفي: دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين، ص ٦٨.

(١٣٠) عنان: عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس، ق١، ص٤١٥.

(١٣١) عنان: عصر المرابطين والموحدين، ق١، ص٨٢ (نقلاً عن ابن عذاري: أوراق مخطوطة من البيان).

(١٣٢) اختلفت المصادر في تسمية هذا الوالي، فهو أبو بكر يحيى بن رواد (ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، ص٥٥٨) أو أبو بكر يحيى بن داود (النويري: نهاية الأرب، جـ٢٤، ص٢٧٤) أو أبو يحيى بن رواد (مجهول: الحلل الموشية، ص ٨٦).

(١٣٣) ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، ص ٥٥٨؛ النويري: نهاية الأرب، جـ٢٤، ص ٢٧٤ - ٢٧٥.

(١٣٤) عنان: عصر المرابطين والموحدين، ص ٨٢ (نقلاً عن ابن عذاري: أوراق مخطوطة من البيان).

(١٣٥) عنان: عصر المرابطين والموحدين، ص ٨٢ (نقلاً عن ابن عذاري: أوراق مخطوطة من البيان).

(١٣٦) جاء ذلك على لسان ابن رشد كما سنرى بعد قليل.

(١٣٧) ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، ص٥٥٨؛ مجهول: الحلل الموشية، ص ٨٦.

(١٣٨) ابن عذاري: البيان، جـ١، ص ٣٠٨.

(١٣٩) عنان: عصر المرابطين والموحدين، ص ٨٤(نقلاً عن ابن عذاري: أوراق مخطوطة من البيان).

(١٤٠) ابن رشد: مسائل ابن الوليد بن رشد، جـ١، ص ٣٢ من مقدمة المحقق (نقلاً عن مجهول: طبقات المالكية).

(١٤١) عنان: عصر المرابطين والموحدين، ص ٨٤ (نقلاً عن ابن عذاري: أوراق مخطوطة من البيان).

(١٤٢) عنان: عصر المرابطين والموحدين، ص ٨٤ (نقلاً عن ابن عذاري: أوراق مخطوطة من البيان).

(١٤٣) ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، ص ٥٥٨؛ مجهول: الحلل الموشية، ص ٨٧.

(١٤٤) المختار التليلي: ابن رشد وكتابه المقدمات ، ص ٢٢٢.

(١٤٥) ألفونسو الأول (المحارب) Alfoso el Batalladar تولى حكم أرغون بعد وفاة أخيه بيدرو الأول عام ٤٩٨هـ/١١٠٤م، وقد اتسعت مملكة أرغون في عهده، واستمر يحكمها حتى وفاته عام ٥٢٩هـ/ ١١٣٤م (أشباخ: تاريخ الأندلس، ص ١٣٨، ١٦٥ – ١٦٦؛ Jose terrero:op.cit.,p.124-125) وتسمية المصادر الإسلامية ابن رُذْمير (ابن الخطيب: الإحاطة، جـ١، ص ١٠٨) أو ابن ردمير، وقد نُعت بأنه من أكثر ملوك النصارى " تجردًا لحرب المسلمين " (ابن الأثير: الكامل، جـ١١، ص٢٤).

(١٤٦) عنان: دول الطوائف، ص ٤٠٦.

(١٤٧) مجهول: الحلل الموشية، ص ٩١.

(١٤٨) ابن الخطيب: الإحاطة، جـ١، ص ١٠٩.

(١٤٩) ابن عذاري: البيان، جـ٤، ص٦٩.

(١٥٠) كان على رأس من تولى كبر دعوة حاكم أرغون لاحتلال غرناطة أحد كبار رجال الدين النصارى فيها ويدعى بابن القَلاَّس (ابن الخطيب: الإحاطة، جـ١، ص ١٠٧، ١١٠).

(١٥١) مجهول: الحلل الموشية، ص ٩١.

(١٥٢) ابن عذاري: البيان، جـ٤، ص ٧٠-٧٢؛ ابن الخطيب: الإحاطة، جـ١، ص ١٠٩-١١٣.

(١٥٣) جاء في بعض المصادر أن تلك الغارة استغرقت سنة وثلاثة أشهر (مجهول: الحلل الموشية، ص ٩٧) ولكن الصحيح أنها لم تستغرق سوى ستة أشهر، وقد تزيد أيامًا (ابن رشد: فتاوى ابن رشد، جـ٣، ص١٥١٨، ١٥٢١).

(١٥٤) مجهول: الحلل الموشية، ص ٩٦-٩٧.

(١٥٥) يذكر بعض المؤرخين أن غارة ألفونسو المحارب في العمق الأندلسي كان يرمي منها حمل نصارى الأندلس المستعربين على الهجرة إلى بلاده التي كانت بحاجة إلى من يُعمِّرها (أحمد بدر: تاريخ الأندلس، ص ٢٤٣؛ Montgomery Watt and Pierre . Cachia: Ahistory of Islamic Spain , New York , 1967., p.86).

(١٥٦) مجهول: الحلل الموشية، ص ٩٢.

(١٥٧) يوسف القرضاوي: غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، ط.الثانية، مؤسسة الرسالة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٣م، ص ٧.

(١٥٨) ابن رشد: فتاوى ابن رشد، جـ٣، ص ١٥١٨، ١٥٢١.

(١٥٩) المصدر السابق، ص ١٥٢١.

(١٦٠) ذاك أن ابن رشد ولد عام ٤٥٠هـ/١٠٥٨م (ابن بشكوال: الصلة، جـ٢، ص ٥٧٧) وكان عبوره هذا إلى العدوة في أوائل سنة ٥٢٠هـ /١١٢٦م كما في المتن.

(١٦١) ابن رشد: فتاوى ابن رشد، جـ٣، ص ١٥٢٣؛ ابن الأبار: المعجم، ص ١٦٠.

(١٦٢) ابن رشد: فتاوى ابن رشد، جـ٣، ص ١٥٢٣ – ١٥٢٤.

(١٦٣) ابن عذاري: البيان، جـ٤، ص ٧٢.

(١٦٤) ابن الخطيب: الإحاطة، جـ١، ص ١١٤؛ مجهول: الحلل الموشية، ص ٩٠، ٩٧.

(١٦٥) ابن الأبار: المعجم، ص ١٦٠. انظر كلامًا لابن رشد عن الحكم فيمن نقض العهد من أهل الذمة (البيان والتحصيل، جـ٢، ص٦١٠-٦١١).

(١٦٦) أبو طاهر تميم بن يوسف بن تاشفين، تقلب في ولاية عدد من المدن المغربية والأندلسية زمن أخيه علي كغرناطة وتلمسان وإشبيلية وفاس (ابن عذارى: البيان، جـ٤، ص٤٩، ٥٥، ٦٦، ٦٧، ٨٣، ١٠٦) ولما أغار ألفونسو المحارب على الأندلس كان تميم

الحاكم العام لها، ومستقره غرناطة (مجهول: الحلل الموشية، ص ٩٣) ولما صرف عن الأندلس ولى مدينة فاس (ابن عذارى: البيان، جـ٤، ص ٨٣) وقد كانت له جهود في جهاد النصارى في الأندلس (ابن عذارى: البيان، جـ٤، ص٥٠) ومحاربة الموحدين في المغرب (مجهول: الحلل الموشية، ص١١٢).

(١٦٧) مجهول: الحلل الموشية، ص ٩٨.

(١٦٨) ابن عذارى: البيان، جـ٤، ص ٧٣.

(١٦٩) ابن رشد: فتاوى ابن رشد، جـ٣، ص ١٥٢٤. كتب علي بن يوسف كتابًا إلى أهل الأندلس يشير فيه إلى وفادة ابن رشد عليه، ويؤكد لهم اهتمامه البالغ بالذود عنهم (ابن أبي الخصال: رسائل ابن أبي الخصال، ص ٦٠٣-٦٠٤).

(١٧٠) ابن عذارى: البيان، جـ٤، ص ٧٣؛ ابن الخطيب: الإحاطة، جـ١، ص ١١٤. ومن الملاحظ أن بعض النصارى المنقولين من الأندلس إلى المغرب تقدموا لحاكم المرابطين باستفسارات حول أملاك لهم في الأندلس، فعرضها هذا على علماء الأندلس عام ٥٢١هـ/ ١١٢٧م (الونشريسى: المعيار المعرب، جـ٦، ص ٥٦ – ٥٧) وجاء في سؤال للقاضي عياض تصريح بإجلاء جماعة من النصارى، وتبين من جوابه أنهم من نصارى الأندلس(مذاهب الحكام في نوازل الأحكام، ص ٢٠٣، ٢٠٤؛ الونشريسي: المعيار المعرب، جـ٧، ص ٧٣، ٧٤) ويذكر أن ألوفًا كثيرة من هؤلاء النصارى – وبخاصة الذين عاشوا بمراكش – قد عادوا إلى الأندلس في أوائل عصر الموحدين، بينما أعلنت جماعات منهم إسلامها، واندمجوا في المجتمع الإسلامي (رضوان البارودي: أضواء على المسيحية والمسيحيين في المغرب في العصر الإسلامي، ص ٣٧، ٤٠).

(١٧١) ابن عذارى: البيان، جـ٤، ص ٧٣.

(١٧٢) المصدر السابق، ص ٧٣ – ٧٤.

(١٧٣) حسين مؤنس: صورة الأندلس، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ص٤٣، ٤٤.

(١٧٤) حسين الوراكلي: التراث الأندلسي وسؤال الوحدة، ص ٢٠.

(١٧٥) حسين مؤنس: صورة الأندلس، ص ٤٤. وانظر ما قاله محمود علي مكي في تقديمه لكتاب (ابن سهل: ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس "مستخرجة من الأحكام الكبرى"، ص٧).

(١٧٦) محمد اليعقوبي البدراوي: إحراق كتاب الإحياء في الغرب الإسلامي، مجلة المناهل، ص ٣١٢.

(١٧٧) ابن القطان: نظم الجمان، ص ٧٠؛ ابن عذارى: البيان، جـ٤، ص ٥٩؛ الونشريسي: المعيار المعرب، جـ١٢، ص ١٨٥؛ مجهول: الحلل الموشية، ص ١٠٤.

(١٧٨) أكد ابن القطان أن فتوى الإحراق صدرت عام ٥٠٣هـ/١١٠٩م (نظم الجمان، ص٧٠) بينما أكد الونشريسي أن ذلك كان عام ٥٠٧هـ/١١١٣م (المعيار المعرب، جـ١٢، ص ١٨٥) وأما ابن عذارى فقد نقل الخبر عن ابن القطان، ولكنه لم يتبنَّ التاريخ الذي ذكره هذا الأخير، بل ساق الخبر بعد حوادث سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م (البيان، جـ٤، ص٥٩) ولقد رجح محمد القبلي أن سنة الإحراق هي ٥٠٧هـ/١١١٣م واحتج بأن ابن عذارى عُرف باعتماده الطريقة الحولية في تسجيل الحوادث مع توخيه الدقة. وتساءل هل معنى أن ابن عذارى كان يعرف رواية أخرى تنص على أن سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م هي التي جرى فيها الإحراق، ولكنه لم يتمكن من الوصول إليها ساعة تصنيف الخبر؟ كما توقف عند رواية ابن القطان القائلة بأن الإحراق حدث سنة ٥٠٣هـ/١١٠٩م، وتساءل – أيضًا – هل تأثرت بالدعاية الموحدية التي كانت ترمي إلى " توطين حدث الإحراق قبل وفاة الغزالي سنة خمس وخمسمائة ليستقيم النسق الرسمي القائم على دعاء مؤلف الإحياء على المرابطين بسبب فعلتهم، ولفائدة... ابن تومرت"؟، وأخيرًا دعا إلى ضرورة التحفظ بالنسبة لأطروحة الإحراق قبل وفاة الغزالي (مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط، ص ٣٠، وحاشية "٢٢").

(١٧٩) الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ١٩، ص ٣٣٢.

(١٨٠) الونشريسي: المعيار المعرب، جـ١٢، ص ١٨٧.

(١٨١) ابن كثير: البداية والنهاية، جـ١٢، ص ١٧٤.

(١٨٢) ابن القطان: نظم الجمان، ص ٧١؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ١٩، ص ٣٢٧.

(١٨٣) ألف ابن حمدين رسائل في الرد على أبي حامد الغزالي كانت تُقرأ عليه(ابن عطية: فهرس ابن عطية، ص ١١٢؛ عياض: الغنية، ص ١١٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ١٩، ص ٤٢٢).

(١٨٤) الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ ١٩، ص ٣٣٢.

(١٨٥) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(١٨٦) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(١٨٧) المصدر السابق، الصفحة نفسها.

(١٨٨) مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ص ١٢٤ – ١٢٥.

(١٨٩) ومن عجب أن عديدًا من الكُتاب المحدثين أعرضوا عن السبب العقدي الذي عَوَّل عليه فقهاء قرطبة في فتواهم بإحراق الإحياء والذي أيدهم عليه بعض معاصريهم من العلماء كالطرطوشي والمازري (الذهبي: تاريخ الإسلام-حوادث ووفيات ٥٠١-٥٢٠هـ- ص ١٢٠-١٢٢؛ سير أعلام النبلاء، جـ١٩، ص ٣٣٠ – ٣٣٢، ٣٣٤، ٣٤٠ – ٣٤٢، ٤٩٤-٤٩٦) وجزموا بأسباب بنوا غالبها على التخمين كجعلهم أحد الأسباب الرئيسة في فتوى الإحراق كون الغزالي في كتابه الإحياء قد شن حملة شعواء ضد الفقهاء (عبد الوهاب فايد: منهج ابن عطية في تفسير القرآن، ص ٣٩؛ عنان: عصر المرابطين والموحدين، ق١، ص٧٩؛ ينهرت دوزي: المسلمون في الأندلس، جـ٣، ص ١٦١) وقد تكلف بعض هؤلاء الكتاب لإثبات هذا السبب بنقل نصوص من الإحياء تؤيد وجهة نظرهم، انظر على سبيل المثال (بروفنسال: الإسلام في المغرب والأندلس، ص ٢٥٣؛ أحمد بدر: تاريخ الأندلس، ص ٢٥٨ – ٢٥٩) ولقد رمى بعضهم فقهاء المرابطين بالتزمت والجهل ومحاربة الفكر لإحراقهم الإحياء (أبو العلاء عفيفي: أبو القاسم بن قسي وكتابه خلع النعلين، مجلة كلية الأداب، ص ٥٣؛ السعيد: الشعر في عهد المرابطين والموحدين، ص ٦٣) ولا يستبعد أن هؤلاء جميعًا تأثروا في رأيهم هذا بما كتبه مؤرخو الموحدين الساخطون على المرابطين (ابن القطان: نظم الجمان، ص ٧١) أو بما كتبه مؤيدو أبي حامد الغزالي (التادلي: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي، ص ٣٦، ٩٦، ١٤٥، ١٦٩).

(١٩٠) الونشريسى: المعيار المعرب، جـ ١٢، ص ١٨٦.

(١٩١) الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ ١٩، ص ٣٣٤، ٤٩٥.

(١٩٢) الونشريسى: المعيار المعرب، جـ ١٢، ص ١٨٧.

(١٩٣) المصدر السابق، ص ١٨٧.

(١٩٤) الونشريسى: المعيار المعرب، جـ ١٢، ص ١٨٧.

(١٩٥) الذهبي: سير أعلام النبلاء، جـ ١٩، ص٤٩٦.

(١٩٦) الونشريسى: المعيار المعرب، جـ ١٢، ص ١٨٧.

(١٩٧) أفرد محمد بن عبد الرحمن المغراوي قسمًا من أقسام كتابه " العقيدة السلفية " لدراسة أسباب حرق "إحياء علوم الدين". فجعل الأسباب الحقيقية أربعة: ١- فتاوى علماء السنة وموقفهم من الكتاب. ٢ – الأحاديث الضعيفة والمدسوسة في الكتاب. ٣ – احتواؤه على أصول البدع وأسسها. ٤ – الطامات والمصائب التي تهدم الإسلام من أصله. وقد وقف وقفات طويلة لشرح كل سبب من هذه الأسباب، فاستشهد على ذلك بما جاء في الإحياء نفسه (العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية وقدرتها على مواجهة التحديات) وانظر أيضًا: (عياض: ترتيب المدارك، جـ ١، ص يو – ك من مقدمة المحقق محمد بن تاويت الطنجي؛ البدراوي: إحراق كتاب الإحياء، ص ٣١٨، ٣٢٢).

(١٩٨) كان حرق الكتب في الأندلس شيئًا مألوفًا قبل المرابطين وبعدهم، فقد حُرِّقت بعض كتب مكتبة الحكم المستنصر – وكذلك كتب ابن حزم (دندش: الأندلس في نهاية المرابطين، ص ٣٨، وحاشية "٤١") كما حرق الموحدون أنفسهم كتب الفروع وعلى رأسها المدنة (المراكشي: المعجب، ص ٣٥٤؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، جـ٣، ص ١١١، وانظر – أيضًا –: القبلي: مراجعات حول المجتمع، ص ٥٠) والظاهر أنه لو لم يستغل الموحدون إحراق الإحياء لصالحهم، وقدر الله لدولة المرابطين الحياة مدة أطول لمر حرق الإحياء في الأندلس دونما ضجيج.

المصادر والمراجع

أولاً- المصادر:

ابن الأبار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٦٥٨هـ/١٢٥٩م).

- **التكملة لكتاب الصلة،** نشر السيد عزت العطار الحسيني، ط. مطبعة السعادة، مصر، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.
- **الحلة السيراء،** تحقيق حسين مؤنس، ط. الأولى، الشركة العربية للطباعة والنشر القاهرة، ١٩٦٣م.
- **المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي،** ط. دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م. وط. فرانسيسكو كوديرا، مدريد، ١٨٨٥م.

ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن بن علي بن أبي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

- **الكامل في التاريخ،** ط. دار صادر، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن محمد (ت حوالي ٥٦٠هـ/١١٦٤م).

- **صفة المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس (مأخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق)،** ط. ليدن، ١٩٦٨م.

ابن بسام: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م).

- **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة،** تحقيق إحسان عباس، ط. الثانية، دار الثقافة، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الله (ت٥٧٨هـ/١١٨٢م).

- **كتاب الصلة،** ط. الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.

البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (٤٨٧هـ/١٠٩٤م).

- **المسالك والممالك،** تحقيق أدريان فان ليوفن وأندري فيري، ط. الدار العربية للكتاب، تونس، ١٩٩٢م.

ابن بُلُقِّين: عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس بن زيري (ت آخر القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي).

- **التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بني زيرى في غرناطة "مذكرات الأمير عبد الله"**. تحقيق إ. ليفي بروفنسال، ط. دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥م.

البلوي: أبو الحجاج يوسف بن محمد – ابن الشيخ – (ت٦٠٤هـ/١٢٠٨م).

- **كتاب ألف باء،** ط. الثانية، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

التادلي: أبو يعقوب يوسف بن يحيى –ابن الزيات–(ت ٦٢٧هـ/١٢٢٩م أو ٦٢٨هـ/١٢٣٠).

- **التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبي العباس السبتي،** تحقيق أحمد توفيق، ط. الأولى، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

الحميري: أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت حوالي ٧٢٧هـ/١٣٢٦م).

- **صفة جزيرة الأندلس (منتخب من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار)**، نشر إ.ليفي بروفنسال.ط.د.م.

ابن خاقان: أبو نصر الفتح بن محمد (ت٥٢٨هـ/١١٣٨م).

- **قلائد العقيان ومحاسن الأعيان،** تحقيق حسين يوسف خربوش، ط. الأولى، مكتبة المنار، عمان، الأردن، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس،** تحقيق محمد علي شوابكة، ط. الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

ابن أبي الخصال: أبو عبد الله محمد بن مسعود (ت ٥٤٠هـ/١١٤٦م).

- **رسائل ابن أبي الخصال**، تحقيق محمد رضوان الداية، ط. الأولى، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

ابن الخطيب: لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت٧٧٦هـ/١٣٧٤م).

- **الإحاطة في أخبار غرناطة**، مكتبة الخانجي، القاهرة، م ١: ط. الثانية، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، م٢: ط.الأولى، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م، م٣: ط.الأولى، ١٣٩٥هـ /١٩٧٥م، م٤: ط. الأولى، ١٣٩٧هـ/١٩٧٦م .
- **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام**. ق٢، "تاريخ إسبانيا الإسلامية "، نشر إ. ليفي بروفنسال، ط. الثانية، دار المكشوف، بيروت، ١٩٥٦م.

ابن خلدون: أبوزيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م).

- **العبر وديوان المبتدأ والخبر وأيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، نشر خليل شحادة، ط. دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

ابن دحية: أبو الخطاب عمر بن حسن (ت٦٣٣هـ/١٢٣٥م).

- **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق إبراهيم الإبياري وحامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي، ط. القاهرة، ١٩٩٣م.

الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م).

. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، -حوادث ووفيات ٥٠١-٥٢٠هـ- تحقيق عمر عبد السلام تدمري، ط. الأولى، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

- **سير أعلام النبلاء**، حقق بعضه وأشرف على تحقيق بعضه الآخر شعيب الأرناؤوط، ط. الثامنة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

ابن رشد الجد: أبو الوليد محمد بن أحمد (ت٥٢٠هـ/١١٢٦م).

- **البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتعليل في مسائل المستخرجة**، تحقيق محمد حجي، ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- **فتاوى ابن رشد**. تحقيق المختار بن الطاهر التليلي، ط. الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، وتحقيق محمد الحبيب التجكاني بعنوان "مسائل أبي الوليد بن رشد "، ط. الثانية، دار الجيل، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

الزبيدي: محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى (ت١٢٠٥هـ/١٧٩١م).

- **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق علي شيرى، ط. دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م.

ابن أبي زرع: أبو الحسن علي بن عبد الله (ت ٧٤١هـ/١٣٤٠م).

- **الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، ط. دار المنصور، الرباط، ١٩٧٢م.

ابن سعيد: أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م).

- **المغرب في حلى المغرب**، تحقيق شوقي ضيف، ط. الثالثة، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٠م.

ابن سهل: أبو الأصبغ عيسى بن سهل الأسدي (٤٨٦هـ/١٠٩٣م).

- **ثلاث وثائق في محاربة الأهواء والبدع في الأندلس " مستخرجة من الأحكام الكبرى** "، تحقيق محمد عبد الوهاب خلاف، ط. الأولى، المركز العربي الدولي للإعلام، القاهرة، ١٩٨١م.

الضبي: أبو جعفر أحمد بن يحيى (ت ٥٩٩هـ/١٢٠٢م).

- **بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس**، ط. دار الكتاب العربي، ١٩٦٧م.

الطُرْطُوشي: أبو بكر محمد بن الوليد (ت ٥٢٠هـ/١١٢٦م).

- **سراج الملوك**، تحقيق محمد فتحي أبو بكر، ط. الأولى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٤١٤ هـ/١٩٩٤م.

ابن عبد الغفور الكلاعي: أبو القاسم محمد بن عبد الغفور (من أهل القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي).

- **إحكام صنعة الكلام في فنون النثر ومذاهبه في المشرق والأندلس**، تحقيق محمد رضوان الداية. ط. الثانية، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

ابن عبد الملك المراكشي: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك (ت ٧٠٣هـ/ ١٣٠٣م)

- **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق إحسان عباس، ط. دار الثقافة، بيروت، السفر الرابع، د. ت.، السفر الخامس، ١٩٦٥م.

ابن عِذارِي: أبو العباس أحمد بن محمد (ت بعد ٧١٢هـ/١٣١٢م).

- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، جـ ٤**، تحقيق إحسان عباس، ط. الثالثة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م.

ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري (ت٥٤٣هـ/١١٤٧م).

- **أحكام القرآن**، ط. دار المعرفة، بيروت.

- **رسائل أبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي**، تحقيق عصمت عبد اللطيف دندش (ملحقة بكتاب دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا للمحققة، ط. الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

- **القبس في شرح موطأ مالك بن أنس**، تحقيق محمد عبد الله ولد كريم، ط. الأولى دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٢م.

ابن العريف: أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٥٣٦هـ/١١٤١م).

- **مفتاح السعادة وتحقيق طريق السعادة**، تحقيق عصمت عبد اللطيف دندش، ط. الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.

ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن أبي بكر غالب (ت ٥٤١هـ/١١٤٧م).

- **فهرس ابن عطية**، تحقيق محمد أبو الأجفان ومحمد الزاهي، ط. الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣م.

ابن العماد الحنبلي: أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد (ت ١٠٨٩هـ/ ١٦٧٩م).

- **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، ط. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

ابن العمراني: محمد بن علي (ت في حدود ٥٨٠هـ/ ١١٨٤م).

- **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق قاسم السامرائي، ط. الثانية، دار العلوم، الرياض ١٩٨٢م.

عياض: القاضي أبو الفضل عياض بن موسى (ت ٥٤٤هـ/١١٤٩م).

- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك**، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي وآخرين، ط. الثانية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- **الغنية** " **فهرست شيوخ القاضي عياض** "، تحقيق محمد بن عبد الكريم، ط. الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.
- **مذاهب الحكام في نوازل الأحكام**، بالاشتراك مع ولده محمد، تحقيق، محمد بن شريفة، ط. الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠م.

ابن القطان: أبو محمد حسن بن علي (ت. في حدود منتصف القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي).

- **نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان**، تحقيق محمود علي مكي، ط. الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠م.

القلقشندي: أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ/١٤٨١م).

- **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، تحقيق مجموعة من المحققين، ط. الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

ابن كثير: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

. **البداية والنهاية**، ط.دار المعارف، بيروت.

ابن الكردبوس: أبو مروان عبد الملك (عاش في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي).

- **تاريخ الأندلس (قطعة من كتاب الإكتفاء في أخبار الخلفاء)**، تحقيق أحمد مختار العبادي، ط. معهد الدراسات الإسلامية بمدريد ١٩٧١م.

مجهول: (من أهل القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي).

- **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، تحقيق سهيل زكار وعبدالقادر زمامة، ط. الأولى، دار الرشاد الحديثة، الرباط، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

مجهول:

- **نص في أخبار دول ملوك الطوائف ملحق بـ (البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذاري) جـ٣، ص٢٨٧-٣١٦**، ط. الثالثة، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣م.

المراكشي: محي الدين عبد الواحد بن علي (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م).

- **المعجب في تلخيص أخبار المغرب**، تحقيق محمد سعيد العريان، ط. المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة.

المقري: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م).

- **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، ط. دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرَّم (ت ٧١١هـ/١٣١١م).

- **مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر**، تحقيق مجموعة من المحققين، ط. الأولى، دار الفكر، دمشق، ١٤٠١هـ/١٩٩٠م.

النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ/١٣٧٢م).

- **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق عدد من المحققين، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

الونشريسي: أبو العباس أحمد بن يحيى (ت ٩١٤هـ/١٥٠٨م).

- **المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب**، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي، ط. دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

ثانيًا - المراجع:

أشباخ: يوسف.

- تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة محمد عبدالله عنان، ط.الثانية مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

البارودي: رضوان (دكتور).

- **أضواء على المسيحية والمسيحيين في المغرب في العصر الإسلامي**. ط. دار الفكر العربي، ١٩٩٠م.

بدر: أحمد (دكتور).

- **تاريخ الأندلس**، ط. مكتبة أطلس، دمشق، ١٩٨٣م.

البدراوي: محمد اليعقوبي.
- إحراق كتاب الإحياء في الغرب الإسلامي، مجلة المناهل، عدد ٩، السنة ٤، رجب، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

بروفنسال: إ. ليفى.
- الإسلام في المغرب والأندلس، ترجمة السيد محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي، ط. دار نهضة مصر، القاهرة.

التليلي: المختار (دكتور).
- **ابن رشد وكتابه المقدمات**، ط. الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٨٨م.

حركات: إبراهيم.
- **النظام السياسي والحربي في عهد المرابطين**، ط. مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء .

دَنَدش: عصمت عبد اللطيف (دكتورة).
- **الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين**، ط. الأولى، دار الغرب الإسلامي بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

دوزي: رينهرت.
- المسلمون في الأندلس، ترجمة حسن حبشي، ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥م.

السامرائي: خليل إبراهيم (دكتور).
- **علاقات المرابطين بالممالك الإسبانية بالأندلس وبالدول الإسلامية**، ط. دار الحرية بغداد، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

السعيد: محمد مجيد (دكتور).
- **الشعر في عهد المرابطين والموحدين بالأندلس**، ط. دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م

عباس: إحسان (دكتور).
- الجانب السياسي من رحلة ابن العربي إلى المشرق، مجلة الأبحاث، السنة ١٦، جـ٢، حزيران، ١٩٦٣م.

عفيفي: أبو العلا.
- أبو القاسم بن قسي وكتابه خلع النعلين، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، م١١، ١٩٥٧م.

عنان: محمد عبد الله.
- **دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي،** ط. الثانية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م.
- **عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس،** ط. الأولى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤م.

فايد: عبد الوهاب عبد الوهاب (دكتور).
- **منهج ابن عطية في تفسير القرآن الكريم،** ط. الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

القبلي: محمد.
- **مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط،** ط. الأولى، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٨٧م.

القرضاوي: يوسف (دكتور).
- **غير المسلمين في المجتمع الإسلامي،** ط.الثانية، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٣م.

كنون: عبد الله.
- **أدب الفقهاء،** ط. دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٨٨م.

ابن محمد: عبد رب النبي.
- مسكوكات المرابطين والموحدين في شمال أفريقيا والأندلس، رسالة ماجستير، كلية الشريعة بمكة المكرمة، ١٣٩٨هـ - ١٣٩٩هـ.

محمود: حسن أحمد (دكتور).

- **قيام دولة المرابطين**، ط. دار الفكر العربي، القاهرة.

مخلوف: محمد بن محمد.

- **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية.** ط. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

المغراوي: محمد بن عبد الرحمن.

- **العقيدة السلفية في مسيرتها التاريخية وقدرتها على مواجهة التحديات، ق٥**، ط. الأولى، دار المنار، الرياض، ١٤١٤هـ.

مكي: الطاهر أحمد (دكتور).

- **ملحمة السيد**، ط. مطابع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١م.

مؤنس: حسين (دكتور).

- **الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين**، ط. مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.
- السيد القمبيطور وعلاقاته بالمسلمين، المجلة التاريخية المصرية، م٣، عدد ١، مايو ١٩٥٠م.
- صورة الأندلس، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، م١٤، ١٩٦٠م.

الهرفي: سلامة محمد.

- **دولة المرابطين في عهد علي بن يوسف بن تاشفين**، ط. المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

الوراكلي: حسن (دكتور).

- التراث الأندلسي وسؤال الوحدة، ندوة الأندلس، مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، جلسة (٢)، بحث (٣).

- Jose Terrero: Historia de Espana , Barcelona , 1972.
- Montgomery Watt and Pierre Cachia: Ahistory of Islamic Spain , New York , 1967.